الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

قراءة في كتاب " النّحو والدّلالة " لحماسة عبد اللّطيف

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: لغة عربية.

إعداد الطالبتين :
ــ فريدة ساحلي.
ــ كوثر دراجي .

إشراف الأستاذ :
– الخثير داودي

السنة الجامعية: **2016/2015**

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

أعوذ بالله من الشّيطان، بسم الله الرّحمان

" الله نور السّماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة كأنّها كوكب ذرّي يوقد من شجرة زيتونة لا شرقيّة ولا غربيّة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله بنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للنّاس والله بكلّ شيء عليم"

صدق الله العظيم

الحمد لله والصّلاة والسّلام على من أكمل الله به الدّين وأتّم به النّعمة، نبيّنا محمد صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله وصحبه والتّابعين له بإحسان إلى يوم الدّين .

"ربّي أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا"

"اللهمّ علّمني ما ينفعني وانفعني لما علّمتني وزدني علما "

"اللهمّ اشرح لي صدري ويسّر لي أمري واحلل عقدة من لّساني يفقه قولي"

آمين يا ربّ العالمين.

كلمة شكر وعرفان

الحمد لله الّذي به تتمّ الصالحات وبتوفيقه تنجز الأعمال، نحمده سبحانه وتعالى أن وفقنا لإنجاز هذا البحث ونسأله أن يتقبّله منّا قبولا حسنا وبعد:

ونحن بصدد انجاز هذا العمل المتواضع، يقودنا شرف الوفاء والاعتراف بالجميل أن نتوجّه بعظيم الشّكر وخالص الامتنان غلى الأستاذ الفضل الخثير داودي الّذي تمّ على الإشراف في بحثنا، فكلمات الشكر والامتنان لا تقوى لما بذله معنا من جهد جهيد وتوجه رشيد ولما حفّنا به من حسن الرّعاية وسداد الرّأي طوال مشوارنا التّعليمي، وفقه الله وسدّد خطاه.

ويملي علينا واجب الاعتراف بالفضل أن نشكر جميع الأساتذة الفاضلين "بالمركز الجامعي لعبد الحفيظ بو الصوف، الّذين كان لنا شرف العلم على أيديهم

ولا ننسى الطاقم الإداري بقسم الآداب، وإلى كلّ من ساعدنا وكان له الفضل في إنجاز هذا العمل في ميعاده.

اهداء

"لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كلّ شيء قدير"

الحمد لله والشكر لله الّذي علّمني الصبر والإرادة لأكمل بحثي هذا، والصلاة والسلام على رسول الله محمّد خاتم الأنبياء.

أتقدّم بفائق الشّكر والتّقدير و الاحترام لكلّ من أمّي الحبيبة نورة و أبي الغالي الزبير الّذين مهما عبّرت لهما عن حبي لن أوفي لهما حقهما من الشكر و الثّناء كيف لا وهما من قال فيهما الله عزّ وجل "وقضى ربّك ألاّ تعبد إلاّ إيّاه وبالوالدين إحسانا" فأتمنّى أن يرضيا علي دنيا وآخرة، فرضاهما من رضا الخالق الواحد الأحد.

وإلى فلذات أكبادي محمّد وياسر وأخي أحمد رحمه الله تعالى الّذي اختطفته منّا هذه الحياة.

وإلى الّتي كانت بمثابة أختي الحنون ورفيقة دربي طيلة مشواري الجامعي أميرة ساحلي وكذلك أختي العزيزة صديقتي الداموسة،

وكذلك صديقات الطّفولة أحبّتي لبنى وفايزة.

دون أن أنسى من كان لهم الفضل في تعليمي من الطور الإبتدائي إلى هذا المقام.

وفي الأخير أقدّم كلمة لكل من يقرأ هذا العمل المتواضع

"العلم ميراث الأنبياء والمال ميراث الفراعنة" الإمام علي

كوثر درّاحي

اهداء

بدأنا بأكثر من يد وقاسينا أكثر من هم وها نحن اليوم والحمد لله نطوي سهر الّيالي

وتعب الأيّام لأننا حقّقنا الحلم وعبرنا الحياة وأنهينا دراستنا بخير وعلى خير وخلاصة

مشوارنا بين دفتي هذا العمل المتواضع

فالحمد لله أوّلا و ثانيا وأبدا لأنّه أمرني بالصبر والقوّة والإرادة على إنهاء دراستي

أهدي ثمرة جهدي إلى الرّجل الّذي علّمني كيف بالقلم يصنع عالم الفضيلة، وكيف أقف بعد كلّ عثرة وأكمل طريقي بثبات إلى الّذي كان حلمه أن يراني في هذا المستوى ولكن القدر لم يشأ ذلك، إلى الّذي يشتاق قلبي أن يراه أبي ـ رحمه الله ـ وطلبي من الله أن يسكنه فسيح جنانه (منصور)

إلى اوّل حب عشته في دنياي وإلى أوّل اسم تطق به شفتاي إلى الّتي لا يمكن وصفها بالكلمات في الحياة ومنبع الحنان والحب إلى الّتي تعبت وسهرت لكي أرتاح وبكت لأحزاني وفرحت لأفراحي إليك أمّي الغالية صليحة

إلى الّذي إن أعطيته ماء البحر ما أنصفته وما وفّيت له حقه وتضحيته الّذي

الّذي كدّ لا ملّ وإلى الّذي أحس بالسّعادة وأنا معه ولا معنى للحياة من دونه

إلى من تعب لأجلي ودافع عنّي وقدّم لي المساعدة، إلى الّذي مهما

قلت وكتبت لن أوفي حقّه. أخي رعاك الله وحفظك عبّاس

إلى من تجرّع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب...

من حفت أناملة ليقدّم لي لحظة سعادة...

من حصد الأشواك عن دربي يمهد لي طريق العلم...

لا تفيه الكلمات والشكر والعرفان بالجميل أخي العزيز وليد.

إلى القلوب الطّاهرة الرقيقة والنفوس الصافية...

إلى رياحين حياتي وقرّة عيني

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكرهم

أختي الكبرى نسيمة والكتكوتة الّتي مهما كبرت تبقى في نظري صغيرة وسام.

إلى من كان بمثابة أبي والّذي وهبني الطّمأنينة و الصبر وقوّة الإرادة

إلى من جعلني حبه مصدر إلهامي، عمي الغالي مبارك وزوجته وهيبة

إلى ورود الرّبيع إلى أزهار قلبي أولاده إكرام إسحاق لقمان، يعقوب

إلى أهلي وأقاربي وكلّ من يحمل لقب ساحلي صغيرا وكبيرا

ألى من سرنا سويا ونحن نشقّ الطريق معا نحو النّجاح و الإبداع إلى من تكاتفنا يدا بيد ونحن نقطف زهرة تعلّمنا كوثر الرّوح وشهرة دواء الجروح.

إلى من لم يتّسع المقام لذكرهم فمقام قلبي يتّسع لهم...

مقدمـــــة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسّلام على من رفعت به البلاغة لواءها وشدّت به الفصاحة نصابها، وعلى آله الهادين وصحبه الّذين شادوا الدّين وسلّم وبارك وبعد :

إنّ المباحث في علم النّحو الدّلالة كثيرة في عددها، متشعبة في سبلها متباينة في نظرة الدّارسين لها ،نظرة تلقى حينا، وتختلف حينا ثانيا، وتتقاطع أحيانا أخرى، وذلك بحسب كلّ باحث في النّظر إلى هذين العلمين.

إنّ الضّوابط و المصطلحات الّتي بها تمايز به هذا العلم حيث أنّه أمر ضروري ولولاه لاختلطت المفاهيم وصعب الرّبط بينهما، ليس معنى ذلك أن ندور في فلك تلك الضّوابط والمصطلحات بل لابدّ من لربطها بدلالاتها في سياقاتها ؛فهذا علم النّحو من علوم الآلة الّتي ساعدت على فهم النّحو حيث أنّه صار غاية في ذاته وأُخرج عن سياقه، و لقد تبيّن في الآونة الأخيرة في الاهتمام بنحو الدّلالة وتدريسه من خلال نصوص قرآنيّة كانت أم أدبيّة حتّى تكون الولادة طبيعيّة، والنّمو في بيئة صحّية، بذلك نحقق وحدة اللّغة العربيّة وصحّتها وهذا ما كان يصبوا إليه الدّكتور الجليل حماسة عبد اللّطيف، رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

وهدفه من ذلك أن يكسّر حاجز الرّهبة والخوف من نفوس أبناء العربيّة، فخصّص كتاب "النّحو والدّلالة " حيث أنّه حاول الكشف عن المعنى النّحوي الدّلالي حتّى يعود للنّحو العربي دوره الفعّال في فهم النّص.

وننوّه بأنّ هذا البحث يشمل على خطّة والمتمثّلة في ثلاثة فصول **: تمهيد** حيث قمنا بتعريف الكاتب، وتناولنا أهم الأعمال الّتي قام بها وأهم الآراء الّتي قيلت فيه.

الفصل الأوّل: يتمثّل في المعرفة الحقيقيّة لكلّ من النّحو والدّلالة ومجموعة من تعريفات القدامى والمحدثين لهذين العلمين الواسعين، بالإضافة إلى تحديد بعض المفاهيم الخاصة بهذا البحث.

أمّا الفصل الثّاني : فقد جاء تحت عنوان النّحو عند حماسة عبد اللّطيف وعلاقته بالدّلالة مخصّصين كتابه تناولنا مفهوم النحو عند الدكتور محمّد حماسة عبد اللطيف، وغايته وكذلك تحدّثنا عن العلاقة الحميمية التي تجمع بينهما.

وبالنّسبة للفصل الثّالث: قمنا بمعالجة القضايا المهمّة الّتي اشتملها الكتاب، وحلّلها الدّكتور حماسة عبد اللّطيف مثل التعليق النّحوي ومفهوم الاستقامة والاحالة في الكلام وكذلك نظام الرّبط والإرتباط في تركيب الجملة العربية وتناولنا المرتكز الضّوئي اللّذي جاء به الدكتور محمّد حماسة عبد اللّطيف، مختتمين بحثنا هذا **بخاتمة.**

وقبل الختام لابدّ من كلمة عرفان وشكر نجزيها إلى الأستاذ الخثير داودي، راجين من الله أن يوفّقه في حياته.

فهذا جهد متواضع نضعه بين أيديكم، راجين من الله تعالى قد وفّقنا، ونعلم أنّنا لم نبلغ من الأمر غايته، فمن لا يسلم من الهنات؟ ومن أوتي الكمال؟ لا أحد إلا **الأحد** ، ولكن حسبنا أنّنا اجتهدنا، ولكلّ مجتهد أجر، إن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر، واللهَ نسألُ أن يُنفع به، وأن يعفو عمّا وقعنا فيه من الزّلل.

مدخـــــل

مدخل :

أصبحت المعارف والثّقافات القلب النابض للعالم، يأتي إليها الطّلاب من كلّ فجّ عميق، من أجل تحصيل العلم على يد العلماء الكبار، فقد كان لهم الفضل الأكبر في تلقين هؤلاء الطّلاب مختلف العلوم والمتمثلة في علم النّحو والصّرف والتفسير والفقه والدّلالة...، ومن بين أبرز هؤلاء العلماء الذين اتّسعت آفاق مباحثهم وبذلوا عنايتهم في مختلف فروع العربية، نذكر على سبيل المثال العالم اللّغوي الدّكتور محمّد حماسة عبد اللّطيف .

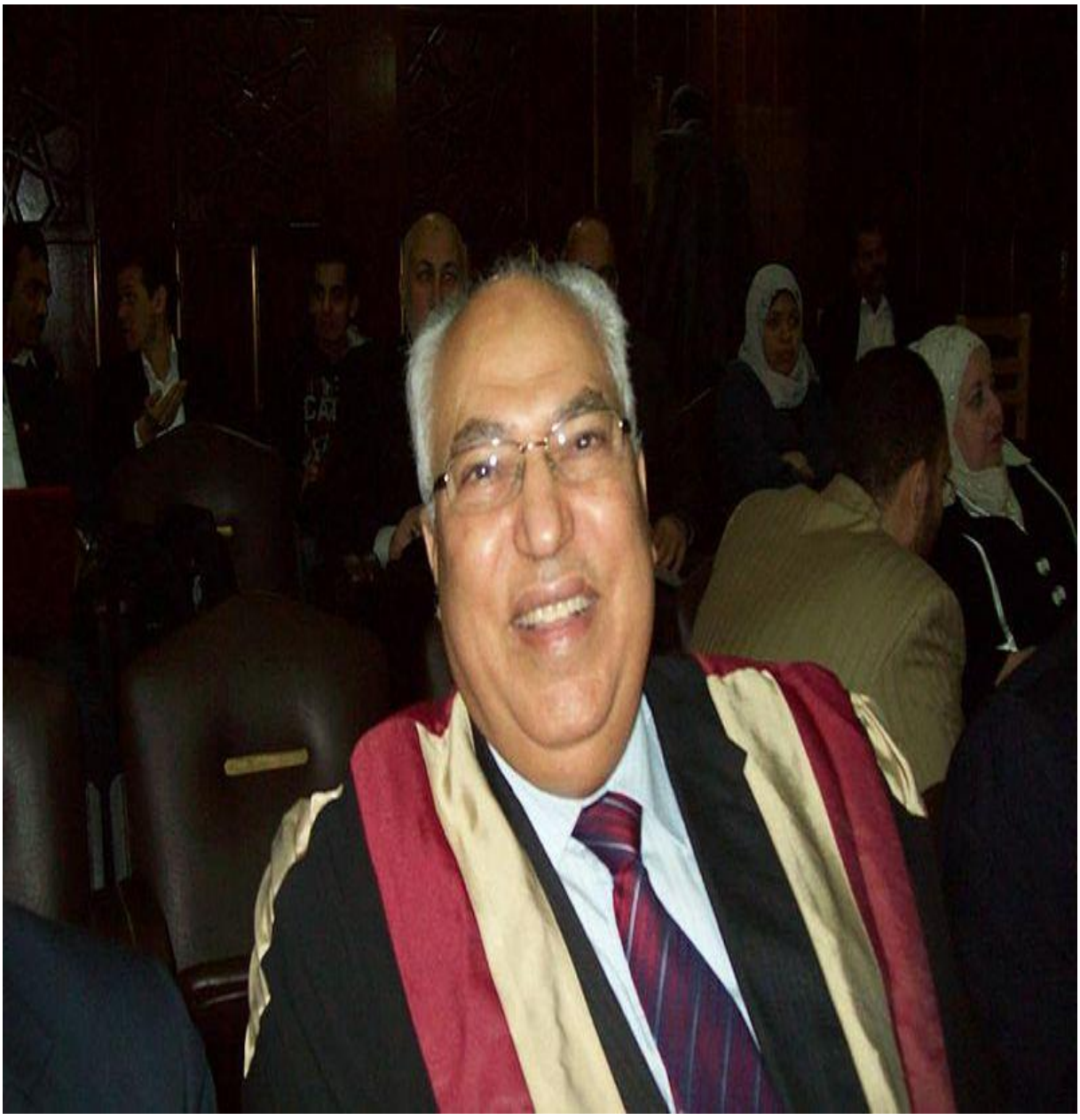

الدّكتور محمّد حماسة عبد اللّطيف

1- ترجمة حياة الدّكتور محمّد حماسة عبد اللّطيف

1 - 1 نسبه :

ولد الدّكتور محمّد حماسة عبد اللّطيف رفاعي، بقرية كَفَر صراوة مركز أشمون بمحافظة المنوفية 1941 م. حفظ القرآن الكريم وجوَّده على يد والده الّذي كان إمام مسجدها وخطيبها ومفتيها رحل إلى القاهرة ليتلقى العلم بالأزهر الشّريف، والتحق بمعهد القاهرة الديني الّذي كان يظم بين مشايخه جلّة من كبار العلماء في اللّغة العربية والشّريعة والعلوم الحديثة، وكان الدّكتور محمّد حماسة عبد اللّطيف بارزا بين طلّاب المعهد فقرّبه إليه أساتذته والبعض منهم صاحبوه كالشّيخ "السّيد أحمد صقر" والدكتور "فتحي عبد المنعم" والدّكتور "عبد المنعم النّمر" وزاد قربه هذا ومصادقته تلك نضجا في الشّخصية وعمقا في التفكير وسعة في المعرفة .

1- 2 مشواره الدّراسي :

أنهى مرحلة التّعليم الثانوي بتفوق ظاهر، التحق بدار العلوم لينال منها درجة ليسانس في اللّغة العربية والعلوم الإسلامية بتقدير ممتاز مع مرتبة الشّرف الأوّل عام 1997م وفي هذا العام نال درجة الماجيستر. 1972م عُيّن معيدا بقسم النّحو والصرف والعروض، وفي عام 1976م نال درجة الدّكتوراه بمرتبة الشّرف العليا. [1]

1 - 3 مراحل تطور محمّد حماسة عبد اللّطيف في الجانب العلمي :

تدرّج الدّكتور محمّد حماسة عبد اللّطيف في وظائف التّعليم فعيّن مدرّسا عام 1976م فأستاذا مساعدا في العام 1984م، فأستاذا عام 1990م، ثمّ عيِّن رئيسا لقسم النّحو والصّرف والعروض عام 1994م فترةً معينة ثمّ وكيلا للكلّية، وهو الآن أستاذ متفرّغ بالإضافة إلى عمله بالتّدريس بدار العلوم وأعير للتّدريس بقسم اللّغة العربية بكلّية الآداب جامعة الكويت من 1980م إلى 1984م، ثمّ أعير للعمل أستاذا ورئيسا لقسم الدّراسات

[1] أنظر: على صفحة الشبكة العنكبوتية، موقع محمّد حماية عبد اللّطيف ويكيبيديا الموسوعة الحرّة، 14 فيفري 2016 م.

اللّغوية والنّحوية بكلّية اللّغة العربية في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد 1990م حتى 1992م، ثم عميدا لمعهد اللّغات واللّغويات بالجامعة نفسها 1992م ـ 1993م، كما أنّه يعمل بالتّدريس وعمِل أستاذا بجامعة العين بالإمارات المتّحدة عام 1993م 1994م بالجامعة الأمريكية.[1]

اختير عضوا بالمجمع في 2003/05/12م، في المكان الّذي خلا بوفاة الأستاذ إبراهيم الترزي

2ـ أعمال الدّكتور محمّد حماسة عبد اللّطيف :

2ـ 1 نشاطات الدّكتور محمّد حماسة عبد اللّطيف في أهم المنتديات العلمية :

عضو لجنة الشّعر بالمجلس الأعلى للثّقافة، وعضو مؤسس باتّحاد الكتاب المصري، وعضو بمجلس إدارة مركز تعليم اللّغة العربية للأفارقة وغيرهم بجامعة القاهرة، وعضو جمعية الأدب المقارن المصرية، كما أنّه كان عضو الّجنة العلمية لترقية الأساتذة المساعدين وقد كان في عام 2006م أمينا للّجنة العلمية لترقية الأساتذة، كما أنّه أشرف على عشرات من رسائل الماجيستار والدّكتوراه وناقش العشرات منها حتّى أصبح مدرسة ينتشر تلاميذها في كلّ مكان في مصر وبالعالم العربي والإسلامي .[2]

2ـ 2 مؤلّفاته

الدّكتور محمّد حماسة عبد اللّطيف نحويّ مجدّد وناقد بصير بفنون الأدب، ولهذا يعكس إنتاجه العلمي هذا لإنتاج الخصب فمن أهم كتبه نذكر ما يلي :

ـ الضّرورة الشّعرية في النّحو العربي

ـ النّحو والدّلالة مدخل لدراسة المعنى النّحوي الدّلالي

ـ العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث

ـ في بناء الجملة العربية

[1] أنظر: الرابط نفسه.

[2] أنظر: على صفحة الشبكة العنكبوتية، موقع محمّد حماسة عبد اللّطيف ويكيبيديا الموسوعة الحرّة، 14 فيفري 2016م.

ـ الجملة في الشّعر العربي

ـ ظواهر نحوية في الشّعر الحر

ـ من الأنماط التحويلية في النّحو العربي

ـ اللّغة وبناء الشّعر

ـ التّوابع في الجملة العربية

ـ البناء العروضي للقصيدة العربية

ـ القافية في الشّعر العربي

ـ ظاهرة الإعلال والإبدال في اللّغة العربية

ـ التحليل الصّرفي للفعل في العربية

ـ التحليل الصّرفي للأسماء في العربية

كما أنّه ساهم في إنشاء كتب في مجال التّعليم العام و كذالك تعليم اللّغة العربية للأجانب ومن بينها نذكر:

ـ النّحو الأساسي (بالاشتراك)

ـ الكتاب الأساسي لتعليم اللّغة العربية لغبر النّاطقين بها (الجزء 3 بالاشتراك)

وله أيضا مجموعة من البحوث العلمية المنشورة منها :

ـ فاعلية المعنى النّحوي في بناء الشّعر

ـ تعدد أوجه الإعراب في الجملة القرآنية

ـ اللّغة العربية ودور القواعد في تعليمها

ـ سيبويه والقراءات

ـ لغة الشّعر في تناول النّحاة

ـ الشّعر الحزين ألالتزام وعفوية التعبير

ـ حركة القافية بين الاطّراد الموسيقي وسلامة الإعراب

ـ حركة الرّوي في القصيدة العربية وقضية الفصل بين الشّعر والنّثر في التّقعيد النّحوي

ـ منهج في التّحليل النّصي للقصيدة

ـالجانب العروضي عند حارم القرطا جنّي

ـ منهج في التّحليل النّصي للقصيدة :تنظير وتطبيق

ـ آية الجنون بالشّعر

ـ نمط صعب من العلاقة بين وزن الشّعر بنائه عند محمود شاكر

ـ فاعلية المعنى النّحوي في البناء الشّعري

ـ النّحو ومشكلة الضّعف اللّغوي

ـ من الأساليب الفنّية للشّعر الحديث

ـ رؤية شّعرية للحياة: قراءة لقصيدة "الحب و الأشياء" [1].

لما كان محمّد حماسة عبد اللّطيف مؤلِفا للعديد من الكتب المندرجة ضمن اللّغة العربية، فإنّه كذلك مولع بكتابة الشّعر ـ القليل من يعلم بذلك ـ وتجلّت شاعريته في أربع أعمال شعرية هي: "ثلاث ألحان مصريّة (بالاشتراك)، ونافذة في جدار الصّمت (بالاشتراك)، حوار مع النّيل، وسنبل العمر". [2]

منذ أن اختير الدّكتور محمّد حماسة عبد اللّطيف خبيرا بلجنة المعجم الكبير ولجنة الأصول، أصبح له نشاط مجمّعي ظاهر والآن هو بغير لجنة من لجّان المجتمع، وعلى رأسها لجنة المعجم الكبير ولجنة الأصول، ولجنة ألفاظ الحضارة، ومن بحوثه العلمية التي نشرها بمجلّة المجتمع :

ـ إشباع حركات الأبنية في الشّعر وموقف النّحاة منه

ـ ظاهرة الإعلال والإبدال في اللّغة العربية بين القدماء والمحدثين (ج1)

ـ ظاهرة الإعلال والإبدال في اللّغة العربية بين القدماء والمحدثين (ج2)

[1] أنظر: الرابط نفسه.

[2] مقال: من أعلام اللّغة العربية، الشّاعر واللّغوي محمّد حماسة عبد اللّطيف، د طهران آيدن، (مخطوط)، ص: 273.

ـ حركة الرّوي والقصيدة العربية وقضية الفصل بين الشّعر النّثر في التّقعيد النّحوي

ـ من وجوه استعمال الهمزة وموقف النّحويين منه

ـ الجملة الاسمية بين الإطلاق والتّقييد (رأي و تصنيف)[1]

2 ـ 3 آراء الأدباء في الدّكتور محمّد حماسة عبد اللّطيف:

هناك الكثير من الأدباء الّذين كانت لهم وجهات نظر في الدّكتور محمّد حماسة عبد اللّطيف وتأثروا به حيث قال عنه الأستاذ "فاروق شوسة" ألأمين العام للمجتمع في حفل استقباله: " نحن أمام عالِم لغوي من طراز جديد مختلف، له مدرسة في النّقد اللّغوي وهي مدرسةٌ تعيد علم العربية ـ النّحو ـ إلى سبق دائرته الكبرى ومفهومه الأوسع وعلاقته الحيّة بالإبداع الأدبي شعرا ونثرا. نحن أمام عالِم لغوي يتابع ما بدأه عبد القاهر الجرجاني في ربط المعاني النّحوية بمدلول النّص الأدبي، وأرجع كلّ مزيّة في التّعبير إلى المعني النّحوية لا غير"[2]

ويقول عنه الدّكتور محمّد حسن عبد العزيز عضو المجتمع:" حين أقرأ ما كتبه الدّكتور محمّد حماسة عبد اللّطيف في النّحو أجدني أمام نحو عميق النظرة واسعها، يحكي من القدماء ابن جنّي، دقيق العبارة جميلها يحكي في ذلك ابن هشام، ويذكرني في الأمرين بعبّاس حسن وعلى النجدي وهم ممّن أدّبا النّحو وذلّلاه، وحين أقرأ له في النّقد الأدبي أجدني أمام ناقد بصير بفنون العربية شعرها ونثرها في قديمها وحديثها، وقارئ واع في الأدب العالمي، عارف بمذاهبه النّقدية دون أن يستغرقه الحديث عن النّظرات أو تشويه الأحكام العامّة غير المدروسة إنّه يتّجه إلى النّص مباشرة يسترشد في تحليله له واستخراج جمالياته بحس مرهف وثقافة واسعة، وإنّه ليُهديك بهذا متعة عالية تجدها في النّص نفسه وفي نقده له. والدّكتور محمّد حماسة رفيق طريق في دار العلوم، وفي المجتمع أراه من

[1] أنظر: على صفحة الشّبكة العنكبوتية، موقع محمّد حماسة عبد اللّطيف ويكيبيديا الموسوعة الحرّة، 14 فيفري 2016م

[2] الرابط نفسه.

أكرم النّاس يدا وأحلاهم حديثا وأصدقهم صحبة وأجهرهم صوتا فيما يراه حقّا ومع جهور صوته تجده من أصفى النّاس قلبا"[1].

ومن خلال الآراء الّتي قيلت في الدّكتور حماسة عبد اللّطيف أنّه رجل عظيم خدم اللّغة العربية وجعل لها مكانة، وذلك من خلال الكم الهائل من المؤلّفات الّتي قدمها لا لشيء وإنّما لخدمة اللّغة العربية وخدمة الملايين من الطلبة والباحثين، فهو بحر علمي واسع وينبوع صاف ننهل منه العلم والمعرفة والصّبر والخلق الرّفيع، فطوبى لهذا العالم الجليل رحمه الله تبارك وتعالى وأسكنه فسيح جنانه؛ ففي أواخر شهر ديسمبر من سنة 2015 فقدت اللّغة العربية عالما من علمائها الكبار لكن الحمد لله أنّها لم تفقد علمه والّذي نرجو من الله تعالى أن يعود بالحسنات على صاحبه ما دمنا ودامت اللغة العربية تنتفع به، "إنّ لله و إنّا إليه راجعون" .

[1] الرابط نفسه.

الفصل الأوّل

"مفهوم النّحو والدّلالة بين القدامى والمحدثين".

❖1 / النّحو

1 - 1 تسميته

1 - 2 نشأته

1 - 3 واضعه وأوّل ما وضع منه

❖2 / تعريف النّحو

2 - 1 تعريف النّحو لغة

2 - 2 تعريف النّحو اصطلاحا

أ ـ عند القدامى

ب ـ عند المحدثين

❖3 / الدّلالة

3 - 1 تعريف الدّلالة لغة

3 - 2 تعريف الدّلالة اصطلاحا

3 - 3 شرح مخطط أنواع الدّلالات.

لقد شغلت الدّراسات النّحوية حيِّزا كبيرا في حياة الإنسان وفي مختلف الحضارات منذ القدم، فقد توالت الدّراسات والبحوث في هذا المجال إلى أن تطوّرت وصارت على ما هي عليه الآن. حتّى وصلوا بها إلى ذروة النّضج مثلما يقولون فالنّحو آلة لفهم اللّغة فإن أدرك المتعلّم النّحو فقد أدرك اللّغة.

1 / النّحو

1 - 1 تسميته :

قديما لم يكن النّحو بهذا الاسم بل كان يُعرف "بعلم العربية" وهذه التّسمية ظهرت في عهد الطّبقة الثّانية من علماء البصرة؛ حيث اشتهرت عنها مؤلّفات اتّسمت بأنّها نحويّة وصُرِّح فيها باسم النّحو [1]

1 - 2 نشأته :

كان العرب في الجاهليّة يتكلّمون العربيّة الفُصحى على سجيّتهم الّتي فطرهم الله عليها إلى أن جاء الله بالإسلام، وأظهره على سائر الأديان "فدخل فيه النّاس أفواجا وأقبلوا إليه أرسالا واجتمعت فيه الألسنة المتفرِّقة، واللّغات المختلفة ففشا الفساد في اللّغة العربيّة واستبان منه في الإعراب الّذي هو جليّها والموضّح لمعناها"[2]

1 - 3 واضعه وأوّل ما وُضع منه :

اختلف مؤرّخو النّحو قديما وحديثا في تحديد أوّل واضع للنّحو وأوّل ما وُضع منه وهذا ما يظهر جليّا في مختلف الكتب والمؤلّفات الّتي تؤرِّخ لنشأة النّحو ولكن الأكيد أنّ واضعه من رجل الإسلام، ومن بين الرّوايات الّتي ذكرت في هذا الموضوع نجد: " إنّ أوّل

[1] محمّد الطنطاوي، كتاب نشأة النّحو، ص23، نقلا عن كتاب المدارس النّحوية للدّكتور إبراهيم عبود السامرئي ـ دار المسيرة للنّشر، عمّان، ج1، ص: 23.

[2] أبو بكر محمّد بن حسين الزبيدي، طبقات النّحويين و اللّغويين، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر الطبعة، 2009م، ص: 11.

واضع للنّحو هو الإمام علي بن أبي طلب كرّم الله وجهه ، حيث قام بوضع قواعده أسسه وأخذ أبو الأسود الدّؤلي عنه إذ دخل عليه ذات يوم فوجده مطرقا و وجد بيده صحيفة فسأله عنها،فقال له إنّي سمعت في بلدكم لحنا فأردت أن أصنع كتابا في أصول العربيّة وألقى إليه بالصّحيفة وقد كتب فيها: الكلام كلّه اسم، فعل، حرف، فالاسم ما أنبأ عن المُسمَّى والفعل ما أنبأ عن حركة المُسمّى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا بفعل، وقال له أُنْحُ هذا النّحو وأضف إليه ما وقع إليك. وتمضي الرّواية فنذكر أنّ أبو الأسود وضع باب العطف والنّعت وحروف النّصب؛ إنّ، أن، ليت، لعلّ ولم يذكر "لكنّ" فأمر علي بزيادتها " [1]

روي أنّ أبا الأسود الدّؤلي وضعه؛ حيث سمع اللّحن على لسان ابنته لمّا خاطبته بقولها (ما أجملُ السّماء) بضمّ اللاّم لا بفتحها، فأجاب بقوله: نجومها. فردّت عليه بأنّها لم تقصد السّؤال، بل عنت التّعجب من جمال السّماء، فأدرك حينها مدى انتشار اللّحن في الكلام وكان أوّل ما وُضع في النّحو هو باب التّعجب والفاعل والمفعول به [2]

وفي رواية أخرى قيل أنّ ابنة لأبي الأسود قالت له: ما أشدُّ الحرَّ ! في يوم شديد الحرِّ، فقال لها :إذا كانت الصّقعاء من فوقك والرّمضاء من تحتك، فقالت: إنّما أردت أنّ الحرُّ شديد، فقال لها: فقولي إذن ما أشدَّ الحرُّ !. [3]

ومهما يكن فإنّ علم النّحو بما يحتويه من مادّة نحوية وما شهده من تطور لم يكن من صنيع عالِم واحد بل هو نتيجة لما بذله مختلف العلماء من جهود وإعمال فكر، فأبو الأسود الدُّؤلي مهّد له فيما وضعه من أصول وأضاف إليه من جاء بعده ما جاء فيه من أبواب وقواعد وعلل، فما يحتويه "الكتاب" ـ لسيبويه ت 180 ه ـ من مادّة نحوية بلغت درجة من الكمال والنّضج والغزارة والشّمول تؤكد بأنّها نتيجة لمخاض طويل وجهود أجيال متعاقبة.

[1] القطفي أنباه النّحاة، ج 1، تح، محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1986 م، ص: 39.
[2] محمّد طنطاوي: نشأة النّحو، ص: 13.
[3] القطفي أنباه الرّواة، ص: 51.

2 / تعريف النّحو:

2 - 1 تعريف النّحو لغة:

" النّحو القصد والطّريق، يكون ظرفا ويكون اسما. نَحَاهُ يَنْحُوهُ نَحْوًا وانْتِحَاؤُه ونَحْوُ العربيّة منه".[1]

وجاء في مقاييس اللّغة نَحْوُ. النون والحاء والواو كلمة تدل على القصد، ونَحَوْتُ نَحْوَهُ ولذلك يسمّى نَحْوُ الكلام لأنّه يَقصِد أصولَ الكلام فيتكلّم على حسب ما كانت العرب تتكلّم به. [2]

على هذا فإنّ المعنى اللّغوي للنّحو هو القصد، كما دلّ عليه كلا التّعريفين.

2 - 2 تعريف النحو اصطلاحا:

نظرا لأهميّة هذا العلم واحتلاله المكانة الأولى بين علوم العربية، فقد حضي بتعريفات كثيرة متنوِّعة، وتنوّعت بين القديم والحديث :

أ - عند القدامى :

- ابن جنّي (ت - 302 هـ):" هو انتحاء سَمْتِ كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغيره كالتّثنية والجمع والتّحقير التّكسير(...) ليُلحِقَ من ليس من أهلا للّغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطقوا بها وإن لم يكن منهم، وإن شذّ بعضهم عنها ردّ بهم إليها، وهو في الأصل مصدر شائع أي نَحَوْتُ نَحْوا كقولك قصدت قصدًا ثمّ خصّ بهذا القبيل من العلم"[3]

[1] أنظر: ابن منظور، لسان العرب، تح، خالد رشيد القاضي، دار الصبح، بيروت لبنان، ج 14، ط 1، 2006م، ص: 71.

[2] أبو الحسن أحمد بن فارس، مقاييس اللّغة، تح، عبد السلام محمّد هارون، دار الفكر، مصر، ج 5، ص: 403.

[3] الخصائص، أبو الفتح ابن جني، ت ح، محمّد علي النجار، دار الكتب المصرية، ج 1، د ت، ص: 34.

ـ ابن عصفور(ت ـ 669 هـ): " النّحو علم يُستخرَج في المقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب"[1]

والّذي نخلص إليه من كلام ابن عصفور أنّه قد أخلط بين أصول النّحو والنّحو حين ذكر المقاييس، لأنّ القياس مبحث من مباحث علم أصول النّحو، يستعمله النّحاة في الاستدلال على صحّة القاعدة النّحوية ولذالك فإنّ تبيين ما يُستخرج به الشّيء ليس تبيينا لحقيقة النّحو، وعلم مقاييس الكلام هو النّحو.

ـ السّكاكي (ت ـ 625 هـ): يذهب السّكاكي في تعريفه للنّحو بأنه: "معرفة كيفية التّركيب فيما بين الكلام لتأدية أصل المعنى مطلقا، بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب وقوانين مبنية عليها ليحترز عن الخطأ في التّركيب من حيث تلك الكيفية." [2]

ويتّضح لنا من خلال التّعريف أنّ السكاكي قد وسّع من دائرة النّحو وخرج به من الحدّ الّذي رسمه النُّحاة القدامى الّذين كانوا يقتصرون في بحثهم عن أواخر الكلم إعرابا وبناءا إلى العلاقات القائمة بين الكلمات وما تؤدّيه من معنى وهي مركّبة، ولا عجب في ذلك حين ذهب إلى هذا التعريف فهو من علماء البلاغة الّذين يولون اهتماما كبيرا للمعنى أكثر من اللّفظ، إذ أنّ الرّأي نفسه نجده عند عبد القاهر الجرجاني الّذي كان يرى أنّ النّحو الّذي يُعنى بالإعراب ومشكلاته اللّفظية لا يمكن أن يُعدّ نحوا كاملا. وعلى هذا الدّرب سار جميع البلاغيين تحت قاعدة بلاغة الكلام مطابقة لمقتضى الحال، فهم يريدون بهذا أنّ النّحو لا بدّ أن يرتبط بالوظيفة الّتي يؤدّيها مع مختلف الطبقات الكلامية والأغراض التواصلية.

ـ محمّد عبد الله جَبَر: (النّحو في أيسر صور تعريفه هو العلم الّذي يقدّم لدارس اللّغة الصيغ التّراكيب الّتي تشتمل عليها إمكانيات الاستعمال اللّغوي الصّحيح، فهو يتناول تقسيم الكلمات وحالات تغيُّرها الإعرابي بحسب موقعها، أو لزومها حالة واحدة، ويقدّم صور

[1] مثل المقرب، ابن عصفور الإشبيلي، تح، صلاح سعد محمّد المليطي، دار الأفق العربية، القاهرة، ط1، د ت، ص: 97.
[2] مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي، تح، محمّد عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2000م، ص 125.

الجمل المستعملة اسمية أو فعلية، وما يطرأ على كلّ منها من زيادات أو نقص أو تبديل، وما يمكن أن تكمل به إحداهما، أو يتّصل بعناصر تصلح لأنّها توجد في كلتيهما.)[1]

ب ـ عند المحدثين:

ـ إبراهيم مصطفى: يرى بأنّ النّحو هو "قانون تأليف الكلام، وبيان لكل ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة ،والجملة مع الجمل حتّى تتّسق عبارة، ويمكن أن تؤدّي معناها"[2]

والّذي يظهر لنا بهذا المفهوم، هو أنّ النّحو هو النّظام الّذي تبنى عليه الكلمات تتّسق بينها حتّى تؤدي معنى معيّن، من هنا نستنتج بأنّ هذا التّعريف قريب جدّا من تعريف السكاكي، لأنّ كلا التعريفين قد خرجا من البحث في أواخر الكلمات إلى العلاقات العامّة بين الكلمات والجمل، ولا شكّ أنّ إبراهيم مصطفى كان يرمي بتعريفه إلى تقديم تصحيح أو نقد إن صحّ التّعبير، إلى النّحاة القدامى، وهو ما صرّح به كثيرا في مواضع عدّة من كتابه.

ـ مهدي المخزومي: يرى المخزومي أنّ النّحو "عرضة لغوية تخضع لما تخضع له اللّغة من عوامل الحياة والتطوُّر، فالنّحو متطوّر أبدا، لأنّ اللّغة متطوّرة أبدا والنّحو الحق هو الّذي يجري وراء اللّغة ويتتبع مسيرتها ويفقّه أساليبها، ووضيفة النّحو أن بسجّل لها ملاحظاته ونتائج اختباراته في صورة أصول وقواعد، تمليها عليه طبيعة هذه اللّغة واستعمالات أصحابها."[3]

والّذي نستخلص من هذا أنّ النحو الّذي دعى إليه المخزومي هو نحو وضيفي بالدّرجة الأولى، يقوم أساسا على ضرورة الربط بين بنية اللّغة ووضيفتها الّتي يمكن أن تؤدّيها في مختلف الاستعمالات اليومية والأغراض التواصلية بين الأفراد.

---

[1] الأسلوب النّحوي "دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية لبغض الظواهر النّحوية، محمّد عبد الله جبر، دار الدعوى، الإسكندرية ط 1، 1988م، ص 7.

[2] إحياء النّحو، إبراهيم مصطفى، القاهرة، ط ، 1992 م، ص: 1 .

[3] في النّحو العربي "نقد و توجيه"، مهدي المخزومي، دار الرّائد العربي، بيروت، ط1، 21989م، ص: 14.

لقد اختلفت وتعدّدت مفاهيم علم الدّلالة وذلك من باحث إلى آخر، ولهذا تعدّدت الأسماء ولكن يبقى المفهوم واحد، فعلم الدّلالة مصطلح حديث "ويكون بالفرنسيّة sémantique وبالإنجليزية semantic وأوّل من جاء بمصطلح sémantique هو مشال بريال واشتقّت من كلمة أصلها يوناني مؤنّث sémantiki ومذكّر sémantikos أي "يدلّ" "بمعنى" ومصدره كلمة sima أي إشارة"[1]

هذا المصطلح لا يعني أنّه ظهر عند الغرب بل ظهر عند العرب:" جهود نيِّرة في الدرس اللّغوي على اختلاف ميادينه فقد كانوا يصدرون في دراستهم اللّغوية عن رؤية شاملة انبثقت من تصوُّرهم للّغة على أنّها وسيلة للتّفاهم ووعاء للفكر. والبحث اللّغوي عند العرب منذ بداياته يرتكز على تحديد المعنى وما يحتويه القرآن الكريم من معاني."[2]

ومن خلال هذا القول نستشفّ أنّ العرب القدامى لم يعرفوا مصطلح "الدِّلالة" بل كانوا يعرفونه بمصطلح "المعنى" أي **"علم المعنى"** هو نفسه **"علم الدّلالة"**.

3/ تعريف الدّلالة:

3- 1 تعريف الدّلالة لغة:

ويقول في ذلك الزّبيدي في مادّة (دَلَلَ):" دَلَلْتُ بهذا الطّريق دَلالَةً:عرفته، ودَلَلْتُ به أدُلُّ دَلالَةً ثمّ إنّ الموّاد بالسّديد إراؤه الطّريق "[3] والأصل في الدّلالة الاهتداء إلى الطريق.

يقول الزّمخشري :"دلّه على الطريق، وهو دليل المفازة، وهم أدِلاّؤُهُم، وأدلَلْتُ على الطّريق، اهتديت إليه..."[1]

---

[1] علم الدلالة العربي النظرية و التطبيق، فايز الداية، دار الفكر بيروت، ط 2، 1996م، ص: 6.

[2] مظاهر من الأبحاث الدلالية، مجلّة العلوم الإنسانية في التراث العربي، مهين حاجي زادي، ع18، 2011 م ، ص: 102.

[3] تاج العروس، مجمّد مرتضى الحسن الزبيدي، تح، عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ج18، 1997م، مادّة (دَلَلَ).

يقول ابن فارس (ت 395 هـ):" الدّال واللاّم، أصلان: أحدهما إبانة للشّيء بإمارة تتعلّمها، وآخر اضطراب في الشّيء، فالأوّل قوله دَلَلتُ فالنا على الطّريق، والدّليل الأمارة في الشّيء، وهو بين الدَّلالة والدِّلالة، والأصل الآخر قوله: تَدَلْدَلَ الشّيء أي اضطرب"[2]

ويعرّفها ابن منظور (ت 711هـ):"دلّه على الشّيء يَدُلُّه دلاً ودَلالةً. فاندلَّ: سدّده إلي ...والدليل ما يُستدلّ به، والدليل: الدال، وقد دلّه على الطريق يدلُّه دلالة ودِلالة ودُلولة".[3]

أما الفيروز أبادي (ت817) يعرّفها بقوله :"وقد دلّت تدِلُّ ،و الدَلُّ كالهدي ...و أدُلُّ عليه: إنبسط ...و دلّه عليه دلالة، ويثلث، ودُلُولَة فاندلّ سدّده إليه."[4]

قال الله تعالى:(فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ على شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَفْنَى) - سورة طه (120)-

ومن خلال هذه التعريفات والآية القرآنية نجد أنّ العرب القدامى أعطوا مفاهيم مختلفة لعلم الدّلالة فانصبوا في معنى الهداية أو الإرشاد أو الإبلاغ والتّوجيه .

3- 2 تعريف الدّلالة اصطلاحا :

الدّلالة في مفهومها الاصطلاحي كما عرّفها على زين على أنّها:" الكيفية الّتي يتم فيها استعمال المفردات ضمن سياق لغوي معيّن وبيان علاقاتها بالعملية الدّهنية "[5] أي أنّ الألفاظ كي تدل على الأشياء الحسّية الملموسة، لا بدّ لها من صورة ذهنية.

ويعرّفها الشّريف الجرجاني(ت 816 هـ): في معجم التعريفات بقوله:" كون الشّيء بحالة يلزم من المعلوم به العلم بشيء آخر الشّيء الأوّل هو الدّال والثّاني هو المدلول."[1]

---

[1] أساس البلاغة، أبو القاسم الزمخشري، تح، محمّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ط1، 1998م، مادّة (دَلَلَ).

[2] معجم مقاييس اللّغة، أحمد بن فارس، تح، عبد السلام محمّد هارون، دار الفكر، مصر، ج2، ط1، 1979م، مادّة (دَلَلَ).

[3] لسان العرب، جمال الدين محمّد بن منظور، دار المعارف، القاهرة، ج 16، د ت، مادة (دلَلَ).

[4] قاموس المحيط، الفيروز أبادي، تح، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرّسالة، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط1، 2005م، مادّة (دَلَلَ).

[5] منهج البحث اللّغوي،علي زين، دار الشّؤون الثقافية العامّة، 1986م، ص: 88.

فما يحيل إليه القول هو أنّ وجود الصورة الذّهنية إذ لا يمكن الاستغناء في تحديد العلامة عن المكونين الدّال والمدلول، فالأوّل هو اللّفظ المشير والثّاني المشار إليه، فتغير أحد الطرفين يؤدّي بالضّرورة إلى تغير الطّرف الثاني. وقد شبّه العالم السوسيري فرديناند دي سوسير العلامة في كتابه **"دروس في الألسنة العامّة "** بالورقة الّتي لا يمكن فصل وجهيها عن بعضهما "[2]

إنّ علم الدّلالة علم واسع، أبوابه كثيرة ومتفرّقة، فأردنا في هذا الفصل أن نعطي صورة شاملة نلخّص فيها أهم مكونات علم الدّلالة لكي تتضح الرّؤية أكثر. وفي هذه الخطاطة البسيطة يتحقق ذلك بإذن الله تعالى.

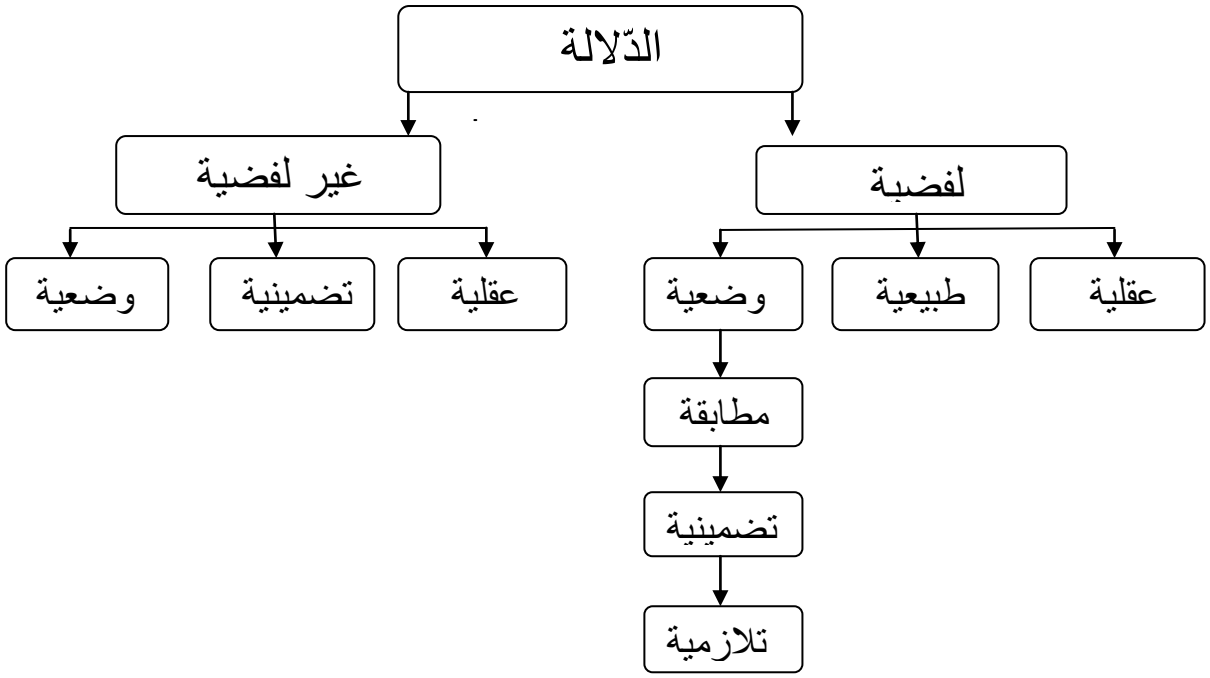

مخطط توضيحي يبيّن أنواع الدّلالة

[1] التّعريفات، الشريف الجرجاني، تح، محمّد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 2004م، ص: 19.
[2] دروس في الألسنة العامّة، دي سوسير فارديناند، تر، صالح القرمادي ومحمّد شاوش ومحمّد عجينة، الدار العربية للكتاب، تونس 1985م، ص: 171.

3 ـ 3 شرح المخطط:

1 ـ الدلالة العقلية اللّفظية:

مثلا سماع صوت وراء جدار ،دلالة على وجود متكلّم.

2 ـ الدّلالة الطّبيعية اللّفظية:

مثلا دلالة لفظة " أي " على التألّم.

3 ـ الدّلالة الوضعية اللّفظية:

مثل دلالة كلمة "قلم" على معناها ،أي دلالة الألفاظ على معانيها

شرح أقسام الدّلالة الوضعية اللّفظية:

1 ـ **دلالة مطابقة** ⟸ وهي مطابقة بين اللّفظ والمعنى، أي دلالة اللّفظ على تمام المعنى الّذي وُضع له كدلالة الدّار على جميع مرافقها

2 ـ **دلالة تضمينية** ⟸ وهي دلالة اللّفظ على جزء من المعنى الّذي وُضع له كدلالة القسم على التّلاميذ

3 ـ **دلالة تلازمية** ⟸ وهي دلالة اللّفظ على معنى ملازم للمعنى الّذي وُضع له ،كدلالة لفظة "حاتم" على الجود و الكرم ،فمثلا نقول "ها قد جاء حاتم" والمراد هنا بالمجيء هو وليد وليس حاتم الطائي بل نريد هنا بوصف وليد بالجود والكرم الملازمان للفظة حاتم، وهذه الدلالة لها شرط أساسي هو أن يكون السّامع أو المتلقي عالما بالملازمة الواقعة بين المعنى الّذي وُضع له اللّفظ و بين المعنى الملازم له .

هذا فيما يخصّ الدّلالة اللّفظية، أمّا الدلالة غير اللّفظية فنوجزها فيما يلي :

1 ـ **الدّلالة العقلية غير اللّفظية** ⟸ مثلا رؤية الدّخان دلالة على وجود نار

2 ـ **الدّلالة الطّبيعية غير اللّفظية** ⇦ مثلا دلالة احمرار الوجه على الخجل

3 ـ **الدّلالة الوضعية غير اللّفظية** ⇦ مثل إشارات المرور.

.

الفصل الثّاني

"النّحو والدّلالة عند الدّكتور محمّد حماسة عبد اللّطيف"

- 1 / التّعريف بالمدوّنة
- 2 / تعريف النّحو عند حماسة عبد اللّطيف
- 3 / غاية النّحو عند حماسة عبد اللّطيف
- 4 / العلاقة بين النّحو والدّلالة.

1 ـ التّعريف بالمدوّنة

ليت حبري سدّ حاجتي في تعبيري عن حماسة عبد اللّطيف، مالي أرى فيه ما لا يرى فيه البعض، لو كانت الكتابة تعبّر لخطوت العام من الشرق إلى الغرب، لأنّه في نظرنا دكتور عظيم الشّأن وأكبر كاتب، فهو في الحقيقة وبدون مجاملة فتح نافذة جديدة كشف فيها عن غمامة حيث وضّح النّحو وأزاح الزيف والغموض وجعله أمرا جليا بيّنا، فهذا الكاتب القدير عاش في العصر الحديث وله مؤلفات كثيرة ومتنوّعة ومن بينها كتابه النّفيس كتاب النّحو والدّلالة والّذي هو عنوان مذكرتنا. وتتميّز الصّفحة الخارجية للكتاب بلون زهري فاتح يتوسّطها عنوان جدّاب بارز بلون أسود قاتم وهذا ما ساعد على بروز شكل العنوان والّذي رُسم بالخط العربي مما جعله لافت للبصر و جاذبا للقرّاء.

يحتوي الكتاب على 201 صفحة بعنوان النّحو والدّلالة "مدخل لدراسة المعنى النّحوي الدّلالي"، دار الشّروق للطباعة النّشر والتوزيع، القاهرة سنة 1420هـ 2000م، الطبعة الثّانية وقد اعتمد صاحب هذا الكتاب على المنهج الوصفي في تحليل أفكاره، أمّا في إطار حديثنا عن لغة هذا الكتاب فهي تخرج عن دائرة الغموض والصعوبة وتتسم بالبساطة والسهولة مما يساعد على الفهم وسهولة استقراء الكتاب واستنباط المعارف منه.

وننوه أنّ هذا الكتاب له مقدمة تحدّث فيها صاحبها عن تعانق النّحو والدّلالة تعانقا حميميا بحيث يكون الفهم الصحيح للأساس الدّلالي الّذي يقوم عليه النّحو، وقد اقتبس بحثه هذا من بعض النّصوص التي رآها مهمّة ككتاب سيبويه وعبد القاهر الجرجاني صاحب نظرية النّظم، مدعّما بحثه ببعض من الاتّجاهات اللّغوية المعاصرة الغربية وخاصّة النّحو التّحويلي التّوليدي والنّحو الكلّي، وراح يتحدّث في الأخير عن الخطّة الّتي رسمها لكتابه ككونها نقطة انطلاقة في هذا البحث وقد استهلّه بتمهيد موضّحا فيه " **مفهوم النّحو وغايته**" من الصفحة 25 إلى الصفحة 35، وأعقب هذا التمهيد بأربعة مباحث؛ فالأوّل من الصفحة 37 إلى الصفحة 61 تحدّث فيه عن " **العلاقة بين النّحو و الدّلالة** " وفي المبحث الثاني من الصفحة 63 إلى الصفحة 109 تطرّق إلى **"التفاعل بين الوظائف النّحوية والمفردات الّتي**

تشغلة"/ ، أمّا المبحث الثّالث من الصفحة 11 إلى الصفحة 158 تحدّث عن " **العنصر الدّلالي الظواهر النّحوية** " وأخيرا المبحث الرابع و الّذي كان من الصفحة 159 إلى الصفحة 180 كان موضوعه **"فاعلية المعنى النّحوي في النّص"** ،أمّا من الصفحة 181 إلى الصفحة 190 أجمل فيها كل المصادر والمراجع الّتي اعتمد عليها واقتبس منها في بحثه هذا كما أنّه لم يعتمد في فهرسته لمباحث كتابه على طريقة الجدولة، بل قام بحصر عناوين المبحث الواحد بين صفحة وأخرى، فاصلا بين هذه العناوين بنقاط لفصلها عن بعضها البعض.

2ـ تعريف النّحو عند حماسة عبد اللّطيف:

لم يلبس محمّد حماسة عبد اللّطيف ثوب الجدّة والمعاصرة للنّحو، إذ أنّه لم يأتي بمفهوم جديد أو محدّد خاص به، بل اكتفى بذكر مفاهيم القدامى للنّحو والمحدثين منهم وكذلك علماء اللّغة العربية وغيرهم والّذين كان لهم الفضل في منع تفشّي اللّحن وتفادي الوقوع فيه؛ أمثال ابن جنّي والسكّاكي والأستاذ أحمد الشايب صاحب الأسلوب ومن العلماء المحدثين الغربيّين أمثال رومان جاك أبسن، دون أن يستثني بعض المفكّرين الآخرين مثل ابن حزم الطائي وأبو حامد الغزالي، وبعد ذلك أخذ يفصّل ويشرّح تعريفات هذه الشعلة من العلماء العظماء، مستأصلا منها غاية النّحو.

3 ـ غاية النّحو عند محمّد حماسة عبد اللّطيف:

لم ينكر الدّكتور محمّد حماسة عبد اللّطيف ما جاءت به الرّوايات القديمة حول غاية النّحو، والّتي اعتمد فيها على فترة نشأة النّحو الأولى ذلك أنّ أغلب مواضيعها تتناول قضايا واضحة وهي **تفشّي اللّحن وشيوع الخطأ في الإعراب والكلام على وجه التخصيص** ،

وعلى وجه أخص شياع اللّحن في بعض آيات القرن الكريم. يقول الدّكتور حماسة عبد اللّطيف في ذلك "هذه الغاية هي الرّغبة القويّة في **معرفة أسرار التّركيب القرآني.**"[1]

فقد اعتبر الدّكتور الجليل أنّ غاية النّحو هي نفسها الأسباب الأولى الّتي أدّت إلى نشأته، لكنّه خصّص غاية أخرى ووصفها بالغاية الّتي لا تقلّ أهميّة وإثارة عمّا سبق وهي **معرفة خصائص التّراكيب القرآنية و التّمييز بينها وإزالة حجابها** ، وقد تبيّن من خلال كتابه أنّ هذه الغاية الأخيرة واضحة مسبقا عند العالم اللّغوي سيبويه وأنّ الكتب التي جاءت بعده جاءت بغايات أخرى مثل الغاية التّعليمية تُعنى بالصّواب والخطأ فقط موضّحا بقوله أنّهل غاية "الكشف عن التّمايز بين هذه التّراكيب و الفروق بينها في أدائها لما يُراد بها أداؤه والتّعبير عنه."[2]

ولم يحصر الدّكتور محمّد حماسة عبد اللّطيف غاية النّحو في تفادي اللّحن في الكلام والإعراب أو في الحفاظ على التراكيب القرآنية واستكناه أسرارها فقط، بل تعدّى إلى فكرة **"الإبداع"** ويقول في ذلك:" وهنا يقوم الخيال بدور كبير في سبيل الرّبط عن طريق المجاز بين أشياء لا ترابط بينها في الواقع يقيم علاقات نحويّة تعدّ في ظاهرها **(صدمة)** للمألوف من أمر العلاقات اللّغوية والفكرية."[3] ونستنتج من هذا القول أنّ غاية النّحو كذلك هي خلق تراكيب جديدة وإبداع عدد لا متناهي من الجمل. ويتحكّم في الإبداع ـ حسب مفهوم محمّد حماسة عبد اللّطيف ـ **تفاعل الوظائف النّحوية مع قواعد الاختيار** ، والخيال عن طريق **المجاز**، وهنا يُخلّق ما يُعرَف **بالانزياح أو الخروج عن المألوف بطريقة إبداعيّة**؛ وهذه هي النّقطة الّتي تجعل كل متكلّم أو بالأحرى كلّ مبدع يتميّز عن الآخر وهذا راجع إلى ملكته اللّغوية وقدرته الإبداعية .

ومن جهة أخرى أدرج الدّكتور محمّد حماسة عبد اللّطيف قول النّاقد مصطفى ناصف والّذي يقول فيه:" النّحو ليس موضوعا يحفل به المشتغلون بالمثل اللّغوية، والّذين يرون

[1] محمّد حماسة عبد اللّطيف، كتاب النّحو والدّلالة، دار الشروق للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط2، سنة 2000م، ص: 26 .
[2] نفس المرجع السّابق ص: 27.
[3] نفس المرجع السّابق ص: 29.

إقامة الحدود بين الصواب والخطأ، أو يرون الصواب رأيا واحدا، النّحو مشغلة الفنّانين والشّعراء، والشّعراء والفنّانين هم الّذين يفهمون النّحو، أو هم الّذين يبدعون النّحو ، **فالنّحو إبداع."**[1]

من خلال هذا القول نخلص أنّ النّحو عند النّاقد مصطفى ناصف أصبح خاص بمحفل الشّعراء فعلى عكس ما يضنه البعض أنّه قيد للشّاعر وسلاسل وأغلال، لا بل على العكس تماما فالنّحو يتيح للشّاعر فرصة الإبداع و خلق تعابير جديدة و نصوص شعريّة بديعة وذلك عن طريق التلاعب بالتّراكيب اللّغوية من تقديم وتأخير واختيار وخيال ومجاز .

أمّا العلماء المحدثين الغربيّين مهمّة النّحو عندهم تلتقي مع ما جاء به ابن جنّي وهشام الأنصاري وابن مالك وغيرهم كثيرون، إذ يقول أحد أتباع مدرسة النّحو التحويلي التّوليدي:" إنّ الغاية من الدّراسة الوصفية للّغة في النّظرية التّوليدية هي تركيب القاعدة والقاعدة هي تفسير للمعرفة الّتي يمتلكها المتكلّم الأصلي باللّغة، تلك المعرفة الّتي تجعله قادرا على إنتاج عدد من التراكيب وتفسيرها بوضوح داخلي وهذه المعرفة تسمّى **(السّليقة)** competence ... والسّليقة اللّغوية في القاعدة التّوليدية تتشكّل في نظام من القواعد الّتي تحدد مطابقات المعنى الصوتي الّتي تستعملها اللّغة، إذن القاعدة النّحوية تصف وضع القواعد الكامنة في الذّهن الّتي قد اكتسبها المتكلّم والّتي تجعله قادرا على استعمال لغته." [2] بمعنى أنّ النّحو يحدد سليقة المتكلّم ويصفها، فهو الّذي يحددها ويسير بها في الطريق اللّغوي السليم، ويبقيها في دائرة الصّواب ولا يدعها تنزاح إلى طريق الخطأ، وهذه هي النّقطة الّتي يلتقي فيها النّحويون التّحويليون بالمفكرين العرب والّذين سبقوهم بها بمئات السّنين، فقط الاختلاف بينهم في اللّغة وطريقة العرض، فنفس الغاية الّتي جاؤوا بها نجدها عند ابن مالك في قوله: " وبعد فالنّحو صلاح الألسنة والنّفس إن تعدم سناه في سنَه

[1] كتاب النّحو والدّلالة، محمّد حماسة عبد اللّطيف، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع، ط 2، 2000م، ص: 28، نقلا عن مصطفى ناصف، النّحو والشعر "قراءة في دلائل الإعجاز "، ص: 36، (مجلّة فصول ـ العدد الثالث ،أبريل 1981م)

[2] كتاب النّحو والدّلالة، محمّد حماسة عبد اللّيف، دار الشروق للنّشر، ط2، 2000م، ص: 32، نقلا عن Joan B, Hooper ,an introducton to nowral general ponology ,p3 (New york 1976).

به انكشاف حجب المعاني وجلوة المفهوم إذا عّان "[1]

فمن خلال هذه الآبيات الشّعرية نفهم أنّ ابن مالك جعل مهمّة النحو هي صلاح الألسنة وتوضيح المعاني وإزالة حجابها "وهذه هي الغاية الحقيقية من النّحو وإذا كان التّحويليون يجعلون من النّحو المستوى العميق للجملة الّذي يمد الجملة بمعناها الأساسي ويحدد هذا المعنى، فإنّ هذا ـ وإن اختلف في طريقة العرض ـ هو الغاية من النّحو كما قدّمها ابن مالك من مئات السنين فالغاية منه هي **كشف حجب المعاني وجلوة المفهوم** ."[2] ويقصد التحويليون "بالمستوى العميق"؛ معنى ودلالة التّركيب وقد رفقوا الدّلالة **بالصّوت** فهم يعطون أهمية للصّوت بحكم أنّ له دور فعّال في إبراز دلالة الكلام .

[1] كتاب النّحو والدّلالة، محمّد حماسة عبد اللّطيف، دار لشّروق للنّشر والتّوزيع، ط2 ،سنة 2000م، ص: 34 .نقلا عن شرح الشّافية الكافية لابن مالك 155/1، تح، د، عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتّراث، أبريل 1981م.
[2] كتاب النّحو والدّلالة، محمّد حماسة عبد اللّطيف، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع، ط 2، سنة 2000م، ص: 35.

4 ـ العلاقة بين النّحو والدّلالة:

يدعوا الكلام عن النّحو بالضّرورة إلى الكلام عن الدّلالة، لأنّ النّحو والدّلالة علمان نشآ في أحظان بعضهما البعض وارتبطا ارتباطا وثيقا، وهنا يبرز أمامنا سؤال هام؛ ماهي العلاقة الّتي تربط بين النّحو والدّلالة؟ وللإجابة عن هذا السّؤال نحتكم لما جاء به الدّكتور محمّد حماسة عبد اللّطيف، في كتاب النّحو والدّلالة، لأنّ الكثير منّا يعلم لا بالعلاقة الحميمية والمتينة الّتي تجمع بين النّحو والدّلالة، فهناك من اعتبر أنّ كل من النّحو والدّلالة يؤدّي وضيفة مختلفة عن وضيفة الآخر وأنّهما علمان منفصلان عن بعضهما البعض لكن حري بنا أن نعلم أنّه إذا انتهكت التّراكيب اللّغوية سقطت المعاني.

يقول حماسة عبد اللّطيف:" كانت الفكرة الّتي شغلتني في هذا الكتاب هي تعانق النّحو والدّلالة تعانقا حميميّا بحيث يكون الفهم الصّحيح للنّحو هو الفهم الصّحيح للأساس الدّلالي الّذي يقوم عليه النّص، وظلّت قراءتي بعدها تغذي هذه الفكرة وتقوّيها ممّا يؤكد أنّ هذه الفكرة صائبة وتحتاج إلى متابعة." [1] فلعلّ ما جعل حماسة عبد اللّطيف يبحث في هذا المجال الكثير الأهمية هو العلاقة الّتي تجمع النّحو بالدّلالة. أما الدّلالة النّحوية فتبرز من خلال علاقة علم الدّلالة بعلم النّحو، فالمعنى هنا يتغيّر بمجرّد تبادل الفتحة والضّمة في مثل قوله تعالى **" وَ وَصَّى بهَا إبْرَاهيمُ بَنِيهِ و يَعْقُوبُ يا بَنِيَّ إنَّ الله اصْطَفَى لَكُمُ الدِّين فَلا تَمُوتُنَّ إلاَّ وَ أنْتُمْ مُسْلِمُونَ"** (لبقرة ،الآية 132) . فلفظة يعقوب قرءت على حالتين فالأولى فُتِحت باء لفظة يعقوب فاستحال المعنى إلى أنّ يعقوب أوصى بها بنيه كما أوصى إبراهيم، والثّانية بضمّ الباء حيث كان يعقوب ممّن أوصاهم إبراهيم عليه السّلام؛ إذ نلاحظ هنا أنّ الاختلاف فقط على مستوى الضمّة والفتحة أدّى إلى تمايز كبير في المعنى.

أمّا في حديثنا عن انعزال الكلمات عن تركيبها "مثل (البنك، اللّص، سرق) فحتّى يكون لهذه الكلمات المنعزلة معنى نحوي لا بدّ لها أن توضع في تركيب نحوي يتقبّله العقل البشري كأن تصبح (سرق اللّص البنك) "فالتّركيب يكشف عن العلاقة النّحوية

[1] النّحو والدلالة، حماسة عبد اللّطيف، دار الشّروق للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة ،سنة 2000م، ص: 10.

بينهما فتكون الجملة (فعل + فاعل + مفعول به) وقد تناول المعنى النّحوي اللّغوي فريز FRIEZ" في ثلاثة أمور:

1 ـ دلالة الأدوات مثل : حرف الجر و العطف ...إلخ

2 ـ دلالة الوظائف النّحوية مثل : الفاعلية و المفعولية ...إلخ

3 ـ دلالة الجملة مثل : جملة الشّرط والقسم ...إلخ ."[1]

حيث أنّ أتباع مدرسة الكوفة يقولون عن سيبويه " عمل كلام على المعاني وخلى عن الألفاظ."[2] أي أنّه أولى الجانب الإدراكي رعاية واهتماما على حساب الجانب الصّوتي أو بعبارة أخرى إنّه يهتم بالدّلالة وليس بالدّال، أم بالمعنى الدّاخلي وليس بالشّكل الخارجي. وعلى ذلك ليس الوصف النّحوي جامدا أصم خاليا من الدّلالة إذ أنّ الوصف النّحوي وصف للعلاقة الّتي تربط عناصر الجملة الواحدة بعضها بالبعض الآخر، والعلاقة الّتي تصفها القواعد النّحوية هي نفسها مستمدّة من أمرين: أحدهما لغوي يحكمه وضع الكلمات بطريقة معيّنة وبصيغة معيّنة في كتل صوتيّة خاصة، والآخر عقلي وهو المفهوم المترتّب على الوضع السّابق من حيث ارتباط هيئة تركيبية بدلالة وضعية معينة"[3]

لقد بذل العلماء ما في وسعهم من أجل توضيح العلاقة بين الدّلالة والنّحو فهم يرون " أنّ النّظام النّحوي ذو فاعليّة في خلق المعنى المتعدد فاتّجهو إلى المعنى، فالمعنى يشكّل شبكة من العلاقات السّياقيّة الّتي تقوم كلّ علاقة منها عند وضوحها مقام القرينة المعنويّة والّتي تعتمد على وضوحها على التّآخي بينها وبين القرائن اللّفظيّة في السياق فقد خرج النّحو من إطار الكلمة ووضيفتها في التّركيب إلى نطاق السّياق بل امتدّ دور النحو في دراسة النّص جميعه فلقد تخطّى دور الإعراب ومشكلاته على مستوى الكلمة، وتعدّاه على

[1] الكلمة (دراسة لغوية معجمية)، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1998 م، ص: 104.
[2] النّحو والدّلالة، حماسة عبد اللّطيف، دار الشّروق للطّباعة واللّنشر والتّوزيع، القاهرة، 2000م، ص: 48.
[3] نفسه .

مستوى التّركيب وما يتعلّق به من وظائف الكلمات والعلاقة المعنوية الّتي تربط مفرداته ومسائل نظم الكلام وتأليفه."[1]

وقد استطاع ابن جنّي وعبد القاهر الجرجاني أن يكشفا العلاقة الدّاخلية بين المفردات الّتي تتألّف منها التّراكيب، وجعل ابن جنّي المعنى أساس صحّة التّركيب النّحوي وقبوله، كما أنّ اللّفظ منفردا لا يشكّل قيمة دلالية ولا نستطيع تقييمه منفردا بعيدا عن السّياق كما أنّ تأليف الكلام أو نظمه على قواعد النّحو، ليس أساسا في صحّة التّركيب، بل الأساس اتّساق التّركيب في المعنى مع قواعد التّركيب.

يقول عبد القاهر الجرجاني في هذا العلم :(و اعلم أنّ ليس النّظم إلا أن تضع كلامك الوضع الّذي يقتضيه علم النّحو وأصوله، وتعرف مناهجه الّتي نُهجت فلا تزغ عنها، وتحفظ الرّسوم الّتي رُسمت بشيء منها... هذا هو السّبيل فلست بواجد شيئا يرجع صوابه يرجع صوابه إن كان صوابا، وخطؤه إن كان خطأ، إلى النّظم، ويدخل تحت هذا الاسم إلا وهو معنى من معاني النّحو، وقد أصيب به موضوعه، ووضع فيه حقّه أو عومل بخلاف هذه المعاملة فأزيلة عن موضعه واستعمل في غير ما ينبغي له، فلا ترى كلاما قد وُصف بالصّحة ونضم أو فساده، أو وُصف بميزة و فضل فيه، إلا وأنت تجد مرجع تلك الصّحة وذلك الفساد، وتلك الميزة وذلك الفضل، إلى معاني النّحو وأحكامه، ووجدته يدخل أصل من أصوله ويتّصل بباب من أبوابه ."[2]

كما أنّ ابن جنّي قام بدراسة رائدة في علاقة النّحو بالمعنى، فأطلق على معنى التّركيب اسم الدّلالة المعنوية، ويقصد بها المعنى الّذي يتحقّق من تراكيب الكلام، وذلك من خلال العلاقة الإعرابية أي الّتي يقيمها نظام الإعراب وهي علاقة معنوية تنشأ في التّركيب، ويؤكّد ابن جنّي أنّ وضيفة الألفاظ في التّركيب تتبيّن من ناحية المعنى لا من ناحية اللّفظ " فقد علمت أنّ دّلالة المثال على الفاعل من جهة معناه "[3] وسيطرت فكرة الدّلالة التّركيبية أو

[1] دراسات في علم اللغة القسم الثّاني، د ـ كمال بشر، دار المعارف، ط 1، سنة 1972 م، ص: 94.
[2] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح محمود شاكر، مطبعة المدني، 1992 م، ص: 81 .
[3] الخصائص، ابن جنّي، ج3، ص: 99

دلالة الجملة على ابن جنّي ولهذا نجده يحكم بفساد التّركيب لفساد معناه وإن صحّ التّركيب شكلا " ومن المحال أن تنقض أوّل كلامك بآخره، كقولك قمت غدا، أو سأقوم أمس "[1] واستشهد ابن جنّي على فساد بعض التّراكيب بتناقضها في المعنى مثل " الياقوت أفضل الطعام، وزيد أفضل الحمير ... وتبيّن من ذلك أنّ التّركيب يصبح فاسدا إذا تناقض منطقيا أو استحال قبول معناه عقلا، وهذا سبق فريد من ابن جنّي حيث ربط بين المعمى والشّكل، فرفض التّراكيب الشّكلية المصنوعة الّتي لا تتفق مع الواقع والعقل، فالدّلالة عنده تقوم على صحّة الشّكل والمضمون، فلا يكفي صحّة الإعراب في بماء الجملة بل من الضّروري اتّساق المعنى مع الواقع وقبوله منطقيا، وتوسّع في ذلك فربط بين المضمون والعالم الخارجي، وذهب إلى ضرورة اتّساق المضمون مع العالم الخارجي "[2]

وذهب عبد القهر الجرجاني إلى ما ذهب إليه ابن جنّي، فأبطل الكثير من التّراكيب الّتي يستحيل حدوث معناها، كعموم النّفي في مثل ما أكلت شيئا، وما رأيت أحدا من النّاس، وأنت مبصر وضرب عبد القاهر الكثير من الأمثلة على فساد التّراكيب نحو "قول الفرزدق في مدح إبراهيم ابن هشام خال هشام بن عبد المالك الخليفة قائلا:

وما مثله في النّاس مملكا أبو أمّه حيّ أبوه؛ أي و ما مثله في النّاس حيّ يقاربه إلا مملك أبو أمّه يعني المملك هشام، وأبو أمّ ذلك المملك أبو هذا الممدوح، ويعقّب على تلك الشّواهد بقوله: وفي نظائر ذلك ممّا وصفوه بفساد النّظم، وعابوه من جهة سوء التّأليف أنّ الفساد والخلل كانا من أن تعاطي الشّاعر ما تعاطاه من هذا الشّأن على غير الصّواب، وصنع في تقديم أو تأخير أو حذف أو إضمار أو غير ذلك ممّا لا يسوغ ولا يصح على هذا العلم[3]

"وتعدّ **نظرية النّظم** التي وضعها عبد القاهر الجرجاني، وآراؤه الّتي دارت في رحاب التّركيب والمعنى صدى لجهود ابن جنّي (ت 391 هـ) والنّتائج الّتي توصّل هي ثمرة القضايا اللّغوية الّتي عالجها ابن جنّي في كتابه الخصائص؛ فنظريّة النّظم ليست إلاّ

[1] نفسه، ص: 133.
[2] التّحليل اللّغوي في ضوء علم الدلالة، د، محمّد عكاشة، دار النّشر للجامعات القاهرة، 2005م، ص: 132 .
[3] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح، محمود شاكر، مطبعة المدني، 1992 م، ص: 84 .

تطوير لما قاله ابن جنّي من ضرورة مراعاة المعنى في صناعة التّركيب واتّساق معنى التّركيب مع الفكرة وعدم مخالفته للواقع، كما أنّه اهتمّ بالشّكل التّركيبي وجعل المعنى العلاقة الّتي تربط بين عناصره." [1]

إنّ عبد القاهر الجرجاني أكثر علماء العربية القدماء اهتماما بدراسة العلاقة التركيبية، ومعنى التّركيب وإمامه في ذلك العالِم ابن جنّي ويتجلّى هذا من خلال نظريّة **النّظم** الّتي تقوم على تناسق دلالة الألفاظ وتلاقي معانيها على الوجه الّذي اقتضاه العقل، وأن يأتي ترتيب توالي الألفاظ في النّص على ترتيب المعاني إذ قال بأن يتوخّى المتكلّم معني الإعراب وقواعد اللّغة العربيّة، وتحدّث عن الفكرة في النّظم فقال: " فينبغي أن نبصر في الفكر، بماذا تلبّس؟ أبالمعاني أو بالألفاظ ؟ فأيّ شيئ وجدته الّذي تلبس به فكرك من بين المعاني والألفاظ فهو الّذي تحدث فيه صنعتك ؟[2]

إذ نخلص إلى أنّ عبد القاهر الجرجاني أكّد على مراعاة قواعد اللّغة الشّكلية والعلاقات الدّاخلية الّتي تربط بين أجزاء التّركيب والّتي تتمثّل في المعنى والألفاظ عنده هي هذه الّبنات الّتي تنتظم مع بعضها البعض مشكّلة لنا الكلام، وتأتي في المرحلة الثّانية بعد المعاني " بان بذلك أنّ الأمر على ما قلنا من أنّ اللّفظ تتبع للمعنى في النّظم، وأنّ الكلم ترتب في النّطق بسبب ترتيب معانيها في النّفس (...) فالألفاظ خدم للمعاني فمعرفة المعاني في المقام الأوّل، ثمّ مطابقة الألفاظ المعاني، ثمّ ترتيب المعاني في النّفس ثمّ تاتي في المرحلة الأخيرة ترتيب الألفاظ بما يتعلّق مع الفكر أو على نسق الفكر"[3]

[1] التّحليل اللغوي في ضوء علم الدّلالة، د محمّد عكاشة، دار النّشر للجامعات القاهرة، 2005 م، ص: 133 .
[2] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح، محمود شاكر، مطبعة المدني، 1992 م ،ص: 51 .
[3] نفسه ص: 54 - 56 .

الفصل الثّالث

"القيمة العلميّة لكتاب النّحو والدّلالة للدّكتور محمّد حماسة عبد اللّطيف"

- 1 / نظريّة التّعليق النّحوي عند حماسة عبد اللّطيف
- 2 / مفهوم الاستقامة والإحالة في الكلام عند سيبويه
- 3 / نظام الارتباط والرّبط في تركيب الحملة العربيّة
- 4 / المرتكز الضّوئي عند حماسة عبد اللّطيف .

لقد حطّت أبصارنا في كتاب النّحو والدّلالة لحماسة عبد اللّطيف على عدّة قضايا ونظريّات هامّة في النّحو العربي القديم كانت بمثابة زبدة هذا الكتاب والّتي لطالما دار في رحابها العديد من الكتب والمؤلّفات النحوية المعاصرة، وسنأتي على ذكرها في هذا الفصل راجين أن نكون قد أفدنا ولو بقليل:

1 ـ نظرية التّعليق النّحوي في كتاب حماسة عبد اللطيف:

"لقد كانت قضيّة المعنى من أسباب ثورة تشومسكي على المنهج البنوي الّذي جاء به العالم اللّساني فاردیناند دي سوسير، حيث لاحظ أنّه غيّر شرح العلاقات الّتي يمكن أن تقوم بين مختلف الجمل فقد تشترك جملتان في الشّكل على حين تختلفان اختلافا جذريا في المعنى نحو: 1 ـ صراخ المجرم لم يؤثّر في النّاس

2 ـ عقاب المجرم لم يؤثّر في النّاس

فالجملتان من حيث الشّكل الخارجي متشابهتان تمتما في علاقة المفردات ببعضها البعض... ومع ذلك فالمعنيان مختلفان ؛فتحليل ظاهرة اللّغة حسب شكلها الخارجي لا يفسّر دائما المعنى، فالجملتان متشابهتان في المظهر الخارجي ويحلّلان شكليّا بصورة واحدة."[1]

"وقد ميّز علم اللّغة الحديث بين الجمل غير المقبولة لأسباب نحويّة والجمل غير المقبولة لأسباب قاموسيّة، أو لأسباب تتعلّق بالمعنى، فالجملة قد تكون صحيحة نحويّا، ولكنّها خاطئة دلاليّا، وقد ذكر تشومسكي جملة أصبحت شهيرة في الدّراسات اللّغوية المعاصرة للدّلالة على ذلك، وهي الأحلام أو الأفكار الخضراء الّتي تنام في غضب، فالجملة صحيحة من ناحية الشّكل ومنحرفة قاموسيّا أو غير مقبولة من ناحية المعنى، ومن ثمّة فقد رأى تشومسكي أنّها ليست نحويّة أيضا."[2]

[1] العلوم اللّغوية ونظريّة تشومسكي، د عطيّة سليمان أحمد الأصمعي 2006 م، الدّمام، ص: 34.
[2] علم الدّلالة، محمود جاد الرب، مطبعة عامر بالمنصورة، سنة 1991 م، ص: 33.

كذلك تحدّث جاكوبسون في كتاب "مقالات في علم اللّغة العام " عن دور القواعد النّحوية في بنية النّص الشّعري "سواء توافقت الجملة الشّعرية مع القواعد أم انحرفت عنها ويقول إنّه **إذا تخطّت الجملة القواعد النّحوية فإنّها تتحوّل إلى كلمات متجاورة** ، ذلك أنّ العلاقة وثيقة بين النّحو والمعنى " [1] وأتى جاكوبسون بالمثال الشّهير الّذي شاع في استخدام تشومسكي وهو **(أفكار خضراء عديمة اللّون تنام في غضب)**[2]، فإذا أخذنا هذه الجملة فإنّه مما لا شكّ فيه نجدها صحيحة نحويّا، إذ أنّ الأفكار هي المسند إليه والمسند هو الفعل تنام ،وصف الأفكار بأنّها عديمة اللّون خضراء، وبالنّوم في غضب. فمن حيث اللاعقة النّحوية بين مفردات هذه الجملة يعترف بها تشومسكي بأنّها "جملة" "لأنّها احترمت العرف النّحوي من حيث العلاقاتُ، أمّا إذا انتهك النّحو بأن تكتب هكذا (غضب في هادئة خضراء لها تنام اللّون عديمة أفكار) فلن تكون ـ والحال هكذا ـ جملة، ولن يكون لها معنى، ولكنّها مجرّد كلمات متجاورة " [3]

ومن هنا نستنتج أنّ الكلمات المبعثرة والّتي لا يوجد بينها نسج منطقيّ موافق للحقيقة لا يمكن بأيّ شكل من الأشكال أن تكون جملة مفيدة. ومن هنا غنطلق محمّد حماسة عبد اللّطيف في حديثه عن فكرة **"التّعليق النّحوي"** هذه الأخيرة الّتي كانت من أهم وأبرز القضايا المتناولة في هذا الكتاب والّتي ألحت علينا بأن نفهمها ونخصص لها مبحثا من مباحث مذكرتنا معتمدين على ما قدّمه الدكتور حماسة عبد اللّطيف.

فالتّعليق بين مفردات الجملة الواحدة هو الّذي يعطي الجملة معناها ،كما يقول حماسة :"إذن التّعليق بين الكلمات هو الّذي يكسب الجملة معناها أمّا الكلمات الحرّة فلن تكون كذلك."[4] ويرى جاكوبسون "أنّ العبارة تكون ذات معنى إذا كان يمكن عرضها على معيار الحقيقة، وفي العبارات النّحوية ينطبق عليها ذلك، فمثال تشومسكي ذو معنى لأنّنا

[1] النحو والدّلالة، محمّد حماسة عبد اللّطيف، دار الشّروق، سنة 2000م، ص: 10.
[2] النحو والدلالة، محمّد حماسة عبد اللّطيف، دار الشّروق، 2000 م، ص: 12، نقلا عن بناء لغة الشّعر، جون كوين، 211،212، وقارن بما في النّظرية الألسنيّة عند رومان جاكوبسون، ص: 87 .
[3] النّحو والدّلالة، حماسة عبد اللّطيف، دار الشّروق، سنة 2000 م، ص: 11 .
[4] نفسه.

نستطيع التّساؤل إذا ما كان صحيحا أو غير صحيح وجود أفكار لا لون لها خضراء تنام في غضب، وأن تكون الإجابة لا هذا غير صحيح " [1] فيتّضح هنا أنّ جاكوبسون يلتفت إلى القوانين الإختيارية مازجا إيّاها مع التّعليق النّحوي إذن هناك قضيتين أساسيّتين تعملان على إكساب الجملة معناها، القضيّة الأولى هي **" التّعليق النّحوي** والأخرى هي **درجة القبول ومدى موافقتها للحقيقة الوضعية أو الابتعاد عنها** " [2] ولقد تحدّث علماء اللّغة العربية في هذا المجال كثيرا حيث يقول المبرد في المقتضب:" اللّفظة الواحدة من الاسم والفعل لآ تفيد شيئا وإذا قرنتها بما يصلح، حدث معنى، واستغنى الكلام." [3] ويعني بهذا القول أنّ الكلمات المبعثرة والّتي تنفرد بذاتها لا تشكّل معنى إلا إذا اقترنت بما يليق لها من كلمات أخرى شريطة أن تكون مطابقة للقواعد التّركيبيّة فيستغني الكلام، على حدّ قوله لأنّ الكلام" إنّما وُضع لفائدة، والفائدة لا تُجنى من الكلمة الواحدة وإنّما تُجنى من الجمل ومدارج القول."[4] فالكلام يشترط فيه المعنى والإفادة، لكن مع هذا لم تكن الدّراسات جدّية بقدر ما كانت عليه دراسة عبد القاهر الجرجاني، فقد كانت دراسة جدّية واضحة المعالم وممّا لا شكّ فيه أنّ اللّغوي المعاصر الأمريكي تشومسكي قد نهل من عبد القاهر الجرجاني في هذا المجال، وقد شُبّه مثال الأمريكي تشومسكي ـ المذكور سالفا ـ بالمثال الّذي جاء به عبد القاهر الجرجاني إذ يقول: "... وإن أردت أن ترى ذلك عيانا فاعمد إلى أي كلام شئت وأزل أجزاءه عن مواضعها، وضعها وضعا يمتنع معه دخول شيء من معاني النّحو فيها ،فقل في: قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

(من قفا حبيب ذكرى منزل) ثمّ انظر هل يتعلّق منك فكر بمعنى كلمة منها؟ واعلم أنّي لست أقول إنّ الفكر لا يتعلّق بمعني الكلم المفردة أصلا، ولكنّي أقول إنّه لا يتعلّق بها

[1] نفسه، ص: 12، نقلا عن جون كوين، بناء لغة الشّعر، ص: 13، وانظر: 211، 212، وقارن بما في النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون، ص: 87.

[2] النّحو والدلالة، محمّد حماسة عبد اللّطيف ، دار الشّروق، 2000 م، ص: 12.

[3] نفسه، ص: 12، نقلا عن المقتضب، المبرّد، 4 / 126 (تحقيق الأستاذ عبد الخالق عصمة).

[4] نفسه، ص: 12، نقلا عن ابن جنّي، الخصائص،2 /331، (تحقيق علي النّجّار ـ مطبعة دار الكتب المصريّة عام 1952 م).

مجرّدة من معاني النّحو ومنطوقا بها على وجه لا يتأتّى معه تقدير معاني النّحو وتوخّيها فيها."[1]

فهذا النّص يثبت كلّ الإثبات أنّ تشومسكي اعتمد عليه في دراساته النّحوية الدّلالية، وقد بني هذا النّص على فكرة **التّعليق** والّذي قال فيه:" واعلم أنّك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشّك أنّ لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتّى يعلق بعضها ببعض وينبني بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك هذا ما لا يجهله عاقل، ولا يخفى على أحد من النّاس وإذا كان كذلك فبنا أن ننظر إلى التّعليق فيها والبناء وجعل الواحدة منها بسبب من صاحبتها." [2] إذن الكلمات المبعثرة غير المنتظمة في سياق، لا يمكن أن تأتي بإفادة إلاّ إذا انتظمت في نسق ونظم منطقي من النّاحية النّحوية والدّلالية وارتبطت كلّ كلمة مع صاحبتها ذلك الارتباط المنطقي فإنّه من المؤكّد سيتجلّى المعنى وتحدث الإفادة، فكلّما أضفنا كلمة أمام كلمة، أضفنا بذلك فائدة ومعنى ممثلا قولك:" (ضربت زيدا) كان المعنى غيره إذا قلت (ضربت) ولم تزد (زيدا) وهكذا يكون الأمر أبدا كلّما زدت شيئا وجدت المعنى قد صار غير الّذي كان." [3] وفي هذا السّياق يأتي بذكر نظريّته الشّهيرة نظرية **"النّظم"**، هذا فيما يخص قضية **التّعليق**، أمّا القضيّة الأخرى الّتي اشتركت مع قضية التّعليق النّحوي في إكساب الجمل معناها هي قضية **درجة قبول القبول ومدى موافقة الكلام للحقيقة** وستأتي بشرح هذه القضية في المبحث الثّاني لدى العلم الجليل سيبويه في باب **"الاستقامة والإحالة من الكلام"**.

[1] النّحو والدلالة، حماسة عبد اللّطيف، دار الشّروق، 2000 م، ص: 14، نقلا عن عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز 410، (قرأه و علّق عليه محمود محمّد شاكر ـ مكتبة الخناجي بالقاهرة).

[2] نفسه .

[3] النّحو والدّلالة، محمّد حماسة عبد اللّطيف، دار الشّروق، 2000 م، ص15، عبد القهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 533 - 534 .

2 ـ مفهوم الاستقامة والإحالة في الكلام عند سيبويه في كتاب النّحو والدّلالة:

لقد التفت العالم اللّغوي سيبويه التفاتة فريدة من نوعها برزت في المبحث الثالث من كتاب "النّحو والدّلالة " مبحث " التّفاعل بين الوظائف النّحوية والمفردات " والّذي تناول قضيّة درجة **القبول النّحوي ومدى مطابقة الجملة للحقيقة** وهذا ما نجده في الومضة الصّغيرة ذات المعاني الكثيرة، في باب الاستقامة والإحالة من الكلام، عند العالم الفّذ سيبويه في "الكتاب"؛ إذ جاءت فيه سبعة أبواب وكان الباب السادس الباب الّذي تناول "الاستقامة والإحالة من الكلام" ويقول فيه سيبويه:" فمنه مستقيم وحَسَنٌ، ومُحَالٌ، ومستقيمٌ كذبٌ، ومستقيم قبيحٌ، وما هو محال كذبٌ .

فأمّا المستقيم الحسن؛ فقولك: أتيتك أمس، وسآتيك غدًا. وأمّا المُحالُ؛ فأن تنقض أوّل كلامك بآخره، فتقول: أتيتك غدًا، سآتيك غدا، وسآتيك أمس.

وأمّا المستقيم الكذب؛ فقولك حملت الجبل، وشربت ماء البحر، ونحوه.

وأمّا المستقيم القبيح؛ فأن تضع اللّفظ في غير موضعه نحو قولك: قد زيدا رأيت، وكي زيد يأتيك."[1]

"ويبدو واضحا أنّ سيبويه يقسّم الكلام إلى قسمين كبيرين، الأوّل كلام مستقيم والثّاني محال، وأنّه يقع تحت هذين القسمين أقسام فرعية أخرى كما هو مذكور في نصّه السّابق، والنّاظر في النّص سيلاحظ أنّ سيبويه لم يضع حدّا للكلام المستقيم ولم يأت به منفردا، بل

أتى به موضوعا. فهو إمّا مستقيم حسن وإمّا مستقيم كذب أو مستقيم قبيح. والّذي يظهر أنّ المستقيم الحسن هو نفسه المستقيم؛ فكل كلام مستقيم هو مستقيم حسن."[1]

[1] النّحو والدلالة، محمّد حماسة عبد اللّطيف، دار الشّروق، 2000 م، ص 81، نقلا عن سيبويه، الكتاب 1/،20 26 (تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون).

أمّا المحال فقد وضع له حدّا يعرف به فهو أن تنقض أوّل كلامك بآخره، فالمحال ـ عند سيبويه ـ ما اشتمل على تناقض يفضي به على الخروج عن المقبوليّة والفهم. أي غير متقبَل لا بالعقل ولا بالاصطلاح

يقول السيرافي في ذالك:" ومعنى أنّه محال أنّه أحيل عن وجهه المستقيم الّذي به يُفهم المعنى إذا تُكُلِّمَ به."[2]

"ورغم أنّ مفهوم الإحالة الّذي يتحدّث عنه السيرافي عاد فاقتصر الإحالة ـ مقتفيا أثر سيبويه ـ على التّناقض، فقال:" المحال هو الكلام الّذي يوجب اجتماع المتضادّات " [3] والّذي يدعو إلى التّأمل هو القسم الثّاني من المحال وهو المجال الكذب، وهو قسم لم يضع له سيبويه حدّا ولكنّه اكتفى بالتّمثيل له، بقوله:" (سوف أشرب ماء البحر أمس) إذ يبقى مصدر الإحالة فيه قائما على الجمع بين النّقيضين "سوف وأمس " أمّا الكذب فمردود إلى طبيعة الحدث المتضمّن في الجملة الّذي لا يقبل في التّصوير إلا على أنّه مجاز: فالمحال الكذب عند سيبويه هو في حقيقته مستقيم كذب تضمن جمع بين نقيضين "[4]

قد يذهب عقل القارئ في ذكر لفظة الكذب إلى الكذب المتعلّق بالأخلاق كما قال محمّد حماسة عبد اللّطيف، لكن هنا ليس المقصود هذا، بل المقصود هو عدم مطابقة التعبير للحقيقة لأنّه غير مقبول في الواقع ومتنافي مع الحقيقة، لكن هنا ننتبه إلى بحر آخر من بحور الجمال في اللغة العربية وهو **المجاز** وهو الخروج عن معيار الحقيقة في سياق معين بطريقة جمالية إبداعية، فحسب السّياق، قد يكون مثلا تعبير سيبويه في سياق آخر حملت الجبل عبارة عن كناية عن الثّقل أو التّعب ولا يكون خطأ دلالي في الجملة، ومثل

---

[1] المجلّة الأردنيّة اللّغة العربية وآدابها مجلّة علميّة عالمية محكمة، المجلّد 3، العدد 1، سنة 2007 م، ص: 78، نقلا عن الموسى نهاد، نظرية النّحو العربي في ضوء مناهج النّظر اللغوي الحديث، ط 1، المؤسسة العربية للدّراسات والنّشر، بيروت، 1980 م، ص: 103.

[2] المجلّة الأردنية للّغة العربية وآدابها، المجلّد 3، العدد 1، 2007م ، ص: 78، نقلا عن السيرفي أبو سعيد الحسن بن عند الله (ت 1978م)، شرح كتاب سيبويه، تح ، رمضان عبد التّوّاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1990 م، ج2، ص: 90.

[3] المجلّة الأردنيّة للّغة العربية وآدابها، المجلّد 3، العدد 1، 2007 م، ص: 78، نقلا عن السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج2، ص: 90.

[4] المجلّة الأردنية في اللّغة العربية وآدابها، المجلّد 3، العدد1، 2007 م، ص: 79.

هذه الأمور ما يميّز لغتنا عن باقي لغات العالم ،فالإنسان يملك ما يسمّى الحدس اللّغوي ويميّز بين التّراكيب الصحيحة والخاطئة؛ فمثلا لو قلت له أكلت عجلا في الغذاء فيقوم الإنسان بكل بساطة بالتّصفية العقليّة لهذه الجملة فيجدها تتناقض مع الواقع تناقضا تامّا لأنّه عقلا وواقعا لا يمكن للإنسان أن يأكل عجلا في الغداء ولكن إذا قلت له أكلت تفّاحة في الغداء ،لتقبل الجملة على الفور لأنّها صحيحة دلاليّا ونحويّا، وإنّه من المؤكّد أنّ النحو والدلالة كما يقول ديسوسير أنّ اللّغة والفكر وجهان لعملة واحدة لا يمكن تمزيق وجه دون المساس بالوجه الآخر، فإذا حاولنا أن نمزّق الجانب اللغوي النحوي في مثالنا وقلنا " تفاحة في أكلت الغداء " فالمعنى سيتمزّق أيضا ولا يستقيم لأنّه قبيح كما ورد لدى سيبويه فهذا المثال في خانة المستقيم القبيح وهو " **أن تضع اللفظة في غير موضعه** "[1] ويكمن الخطأ بشكل كبير في حرف الجر "في" فهذا الحرف لا يدخل على الأفعال والفاعل لا يمكن أن يكون مجرورا

وباختصار هنا سيبويه تناول قضية عقلية خاضعة للمنطق، والواقع، والعقل فكذلك النّحو إلى جانبه الاصطلاحي والوضعي له جانب عقلي خاضع للمنطق ويتّضح هذا من خلال جعل الفاعل مرفوع فهو في درجة ارفع وأسمى من المجرور لأنه يقوم بالفعل وجعل المبتدأ مرفوع في مكانة أولى من الكلام وسمّي مبتدأ لأنّه ابتدئ به الكلام وهكذا ... فلم يوضع النحو العربي بطريقة عشوائيّة أو اعتباطيّة بل كلّ مضبوط بالعقل والواقع مع أخذ الاعتبار للثقل في الكلام او الركاكة أو القبح مثلما قال سيبويه .

[1] النّحو والدّلالة، محمّد حماسة عبد اللّطيف، دار الشّروق، 2000 م، ص: 82، نقلا عن الكتاب، سيبويه 25/1 ،26 (تحقيق عبد السلام هارون).

ـ نظام الارتباط والرّبط في تركيب الجملة العربية:

من خلال دراستنا لما جاء به مصطفى حميدة عن نظام الربط والارتباط في تركيب الجملة العربية، نجد أنّه يسعى إلى وضع منهج جديد لدراسة بناء الجملة لذا اقتصرت هذه الدّراسة على الدّراسة التّنظيرية، وهي في جوهرها تنتمي إلى نظريتين إحداهما تراثية وهي نظرية التّعليق التي عرضها عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز"، والثانية تنتمي إلى الدّرس اللّغوي المعاصر وهي، نظرية "تضافر القرائن " لا سيما القرائن المعنوية توضع تماما بإيزاء قانون الفصل والوصل .[1]

"**فالارتباط** هو نشوء علاقة نحويّة سياقية وثيقة بين معنيين دون وساطة لفظية فهي أشبه بعلاقة الشّيء بنفسه ، والمقصود **بالرّبط** هو: اصطناع علاقة نحويّة سياقية بين معنيين باصطناع وساطة تتمثّل في أداة رابطة أو ضمير، والرّبط هدفه الأصيل هو أمن اللّبس في فهم الانفصال بين المعنيين، كما تقول: (الكتاب صفحاته نظيفة) ،اصطنعت اللّغة وسيلة ربط هي (الضّمير) ليربط جملة الخبر بالمبتدأ، فأصل الجملة (صفحات الكتاب نظيفة)، فلمّا أرادت العربية تتيح للمتكلّم تقديم المضاف إليه حين يستدعي سياق المقام الاهتمام به جعلت المتكلّم مخيّرا بين طريقتين: إمّا أن يعيد ذكر الجملة الأصلية (صفحات الكتاب نظيفة)، بعد "صفحات " عليه أن يضمر الكتاب في شكل ضمير بارز فيقال: (الكتاب صفحاته نظيفة) وإمّا أن يلجأ إلى علاقة الارتباط بطريق الإضافة فيقال: (صفحات الكتاب نظيفة)، وإن دلّ على شيء، فإنّما يدلّ على قوّة الصلة بين نظام العلاقة النّحوية السّياقيّة وعلم المعاني كالتّقديم والتّأخير."[2]

"وعليه فالرّبط هو الحلقة الوسطى بين الانفصال والاتّصال " [3] "وكأن تقول الطالبان كتبا الدّرس، اصطنعت اللّغة علاقة ربط المبتدأ أو الخبر رابط لفظي المتمثّل في ألف الاثنين،

---

[1] نظام الارتباط والرّبط في شعر البحتري، بحث مقدّم لنيل درجة الدّكتوراه في اللّغة العربيّة وآدابها، من إعداد أشرف السّيد محمّد محمّد ، جامعة الزقازيق، سنة 2008 م، ص: 7.

[2] نفسه ص: 187.

[3] نظام الرّبط والارتباط في شعر البحتري، بحث مقدّم لنيل درجة الدّكتوراه في اللّغة العربية وآدابها، من إعداد أشرف السّيد محمّد محمّد، جامعة الزّقازيق، سنة 2008 م، ص: 187، نقلا عن مصطفى حميدة نظام الربط والارتباط في تركيب الجملة العربية ص: 1

لكن العلاقة بين الفعل وفاعله علاقة ارتباط معنويّة عن طريق الاستناد، أمّا المبتدأ (الطالبان) والخبر الجملة الفعلية (كتابا ...) فالعلاقة اللّفظية، عن طريق الرّبط القائم بين المطابقة في المبتدأ والفعل المتّصلة به ألف الاثنين" [1] وهنا نستنتج أن الارتباط يكون من خلال السّياق والمعنى والإفادة أمّا الرّبط فلن يتأتّى إلا عن طريق القرائن اللّفظية، وهنا تكمن علاقة الرّبط والارتباط بنظرية تضافر القرائن الّتي وردت فيكتاب تمام حسان "اللّغة العربية معناها ومبناها " الصفحة 216 - 217 وهي :" نظرية تعدّ من أهم ما كتب في الدّرس اللّغوي الحديث إذ أنّها أوّل نظرية شاملة متكاملة تقدّم وصفا لأنماط اللّغة وأنظمتها وعلاقة كل نظام منها بالأنظمة الأخرى وهذه النّظرية وإن كانت حديثة المنشأ إلا أنّها حسب السّيد محمّد محمّد تستمدّ جذورها من تراثنا اللّغوي العريق إذ تستند إلى ما كتبه عبد القاهر الجرجاني حول نظرية النّظم. وتعتقد الصّلة الوثيقة بين علم النّحو وعلم المعاني وفي التّعرّف على المعنى بطريق القرائن." [2] ولقد تبادرت إلى أذهاننا عدّة أسئلة هل نظرية الربط والارتباط موجودة عند القدامى كنظرية بارزة المعالم؟ أم أنّها لم تكن كذلك؟ أو ظهرت عن طريق إشارات عابرة فقط ؟

يقول السيد محمّد محمّد: " إنّ العرب القدامى تفطّنوا إلى قيمة الرّبط في تحقيق الاتّصال بين أركان التّركيب اللّغوي وعناصره " [3] فعلى حد قوله أنّ العلماء القدامى كانوا متفطنين إلى ظاهرة الرّبط والارتباط "لكنّهم لم يحصروا الرّوابط كلّها: لأنّ فكرة الرّبط لم تكن من منهجهم ... ولقد تحدّث ابن هشام عن الروابط في كتابه المغني اللّبيب في إحدى عشر موضعا من الصفحة 2 / 556.[4] و كذلك ابن سراج (ت 316 هـ) حيث يقول: "حروف الجر تصل ما قبلها بما بعدها فتوصل الاسم بالاسم ... فأمّا إيصالها الاسم بالسم فقولك:

[1] نظام الرّبط الارتباط في شعر البحتري، بحث مقدّم لنيل درجة الدّكتوراه في اللّغة العربية وآدابها ، من إعداد أشرف السّيد محمّد محمّد، جامعة الزّقازيق، سنة 2008 م، ص: 187.
[2] نفس المرجع السابق ، ص: 4 - 5.
[3] نفس المرجع السّابق ص: 187 .
[4] نفس المرجع السّابق.

مررت بزيد فالباء هي الّتي أوصلت المرور بزيد." [1] ويأتي مفصّلا بعد هذا حروف العطف ومواقع الحروف. ومن العلماء كذلك السّيوطي في كتابه الأشباه والنّظائر نقلا عن ابن الفلاح " في قوله الحروف تدخل إمّا للرّبط أو للنّقل أو التّأكيد أو للتّنبيه أو للزّيادة وأمّا حروف الرّبط كما ذكرها ـ حروف الجرّ والعطف والاستثناء وأدوات الشّرط والتّفسير والجواب والإنكار والمصدر ـ ويذكر بأنّ سبب كونها كذلك، لأنّ الرّبط هو الدّاخل على الشيء لتعلقه بغيره."[2] لكن على خلاف هذا الرّأي يقول حسام البهنساوي: " لم يشر هؤلاء العلماء الأوائل وهم يتناولون الحروف بأنواعها :الجارّة و العاطفة والأدوات على اختلاف وظائفها من شرط أو توكيد أو استثناء ونحوها، لم يشيروا إلى دورها كقرية لفظية تفيد أمن اللّبس في فهم الانفصال في نحو قولنا:

1 ـ جاء محمّد وعلي

2 ـ جاء محمّد وذهب علي

فحرف العطف: الواو يعدّ قرينة لفظية هامّة لأمن اللّبس في فهم الانفصال بينعناصر التّركيب السّابقين، حيث تقوم الواو بالرّبط بينهما."[3]

فالواو في المثال الأوّل نسبت المجيء لمحمّد وعلي، أمّا في المثال الثّاني " ربطت بين الذهاب لعلي والمجيء محمّد وإلاّ وقع اللّبس في الانفصال بين الحديثين "[4]

إنّ تزاوج نظرية التّعليق والنّظم عند عبد القاهر الجرجاني وما جاء به سيبويه في باب الاستقامة والإحالة في الكلام أدّى إلى ولادة نظريّات معاصرة جديدة كنظرية الارتباط

[1] نظام الارتباط والرّبط في شعر البحتري، بحث مقدّم لنيل درجة الدّكتوراه في اللّغة العربيّة وآدابها، من إعداد أشرف السيد محمّد محمّد، جامعة الزّقازيق ،سنة 2008 م، ص: 180، نقلا عن ابن سراج: الأصول في النّحو 408/1.

[2] نفسه ص: 181. نقلا عن السيوطي : الأشباه والنّظائر، 310/1.

[3] نظام الارتباط والرّبط في شعر البحتري بحث مقدّم لنيل درجة الدّكتوراه في اللّغة العربية وآدابها، من إعداد أشرف السيد محمّد محمّد، جامعة الزّقازيق، سنة 2008، ص: 181، نقلا عن حسم البهنساوي أنظمة الرّبط في العربيّة، ص: 87.

[4] نظام الارتباط والربط في شعر البحتري ،بحث مقدّم لنيل درجة الدّكتوراه في اللّغة العربيّة وآدابها، من إعداد أشرف السيد محمّد محمّد جامعة الزّقازيق ، سنة 2008 م، ص: 179.

والرّبط وكذلك نظرية **" تضافر القرائن"** فكل هذه النظريات هي عبارة عن سلسلة مترابطة الحلقات فهذه النظرية تؤدي بك لتلك.

ـ المرتكز الضوئي عند محمّد حماسة عبد اللّطيف:

يقول محمّد حماسة عبد اللّطيف:" إنّ كل قصيدة مثلا ـ شأنها في ذلك شأن كل عمل أدبي ـ مكوّنة من عدد من الجمل بطبيعة الحال، وكل جملة منها مصوغة وفقا لقوانين المعنى النّحوي الدّلالي في الاختيار والتّفاعل بين المفردات ووظائفها النّحوية."[1]

ويقصد الكاتب في قوله هذا بأنّ كل قصيدة مكوّنة من عدّة جمل؛ هذه الجمل تربطها علاقات مختلفة كالفاعلية والمفعولية وغيرها، وهي بذلك كأي نتاج أدبي بكونه عبارة عن جمل متلاحمة فيما بينها وهذا التّلاحم ناتج عن وجود علاقات وصلات تربطها. وكل جملة من هذه الجمل مصوغة وفقا لقوانين المعنى النّحوي والدّلالي، فالجملة لا تكون صحيحة إلا إذا كانت مضبوطة نحويّا ودلاليا. فلا يمكن الاستغناء لا عن النحو ولا عن الدّلالة، فالتركيب النّحوي السليم والمعنى المقبول عقلا ومنطقا شرطان أساسيان في وضع جمل صحيحة ومفيدة؛ هذه المجموعة من الجمل المفيدة، غيها ما يسمّى " **المرتكز الضّوئي"** وقد يكون واحدا أو أكثر، ويمكن تسليط هذا المرتكز الضّوئي على كل الجمل في القصيدة فينيرها و يكشفها

" فكلمات المرتكز الضوئي اختيرت عفويا وبدقّة وأحكمت علاقاته النّحوية بعناية فاستحقّ بذلك أن يكون مفتوحا للقصيدة يفتح الباب التركيبي للدّخول في عالمها الرّحيب."[2]

لقد أشار الدّكتور محمّد حماسة عبد اللّطيف في هذه الفقرة إلى فكرة جديدة ،لم يتحدّث عنها أحد من قبله ألا وهي " المرتكز الضوئي " واعتبر بأنّ هذه المجموعة من الجمل فيها ما سمّاه المرتكز الضوئي وقال بأنّه قد يكون واحدا أو متعدّدا بحيث يكون

[1] النّحو والدلالة، محمّد حماسة عبد اللّطيف ، دار الشروق، سنة 2000م، ص: 175، نقلا عن RiCHARD M .OHMANN ,Literature as sentence , P.353-361

[2] :النّحو والدلالة، محمّد حماسة عبد اللّطيف، دار الشّروق، سنة 2000 م، ص: 175.

ظاهرا ومنتشرا في جميع جمل القصيدة فيتوضّح الموضوع الّذي تدور حوله القصيدة ويّشع. وقد أشار إلى أنّ هذا المرتكز الضّوئي يمكن اختياره عفويّا بدون أي تكلّف أو ترتيب مسبق، كما أنّ علاقاته النّحويّة أُحكمت بعناية؛ وبذلك يكون مفتاحا للقصيدة ويسمح للقارئ بالتّوغّل في قلب ولّب القصيدة وفي عالمها الفسيح " والتّعامل مع التّراكيب اللّغوية في الشّعر ينبغي أن يكون حذرا لأنّه تعامل مع الفن، وهو مستوى عال " [1] يكون فيه استخدام العلاقات الحقيقية بين المفردات، واستخدام العلاقات المجازية جنبا إلى جنب، ولكن العلاقات الحقيقية نفسها تدخل في إطار غيرها من العلاقات المجازية وتنجذب إليه (وأساس العلاقات كلها نحوية)"[2]

نلاحظ أنّ الدّكتور محمّد حماسة عبد اللّطيف يشير إلى أنّ لغة الشّعر تكون أرقى وأسمى من أي لغة أخرى عادية لأنّ الشّعر يعتبر فنّا من الفنون الرّاقية الّتي تتطلّب إبداعا وتطلّقا واسعا فالشّاعر لا يكون كغيره فهو يتميّز بلغته وأسلوبه المتميّز المنفرد، لذلك وجب على المتعامل مع التّراكيب اللّغوية في الشّعر أن يكون متيقظا لأنّه يتعامل مع الفن

"والمرتكز الضوئي في القصيدة ليس شيئا غيبيا أو فكرة مفروضة عليها من خارجها حتّى لو كانت مستوحاة من سيرة الشّاعر الذّاتية أو من وقائع تاريخيّة حدثت له أو لابست إنشاء قصيدته، أو من خصائص نفسية تميز بها بوصفه كائنا إنسانيا ولكّنها تراكيب لغوية واردة في القصيدة تستخدم الأداة الّتي أرادها الشّاعر للبلاغ من الأصوات والمفردات والعلاقات النّحوية المصوغة بالاختيار والتّفاعل في إطار المعنى النّحوي الدّلالي ."[3]

ويريد الكاتب من خلال هذه الفقرة أن يوصل إلينا فكرة هامّة مفادها أنّ المرتكز الضوئي في القصيدة لا يكون نظريا مجرّدا غير واضح حتّى لو أثّرت فيه سيرة الشّاعر الشّخصية أو الأحداث التّاريخية الّتي وقعت له أو أثّرت فيه الخصائص النّفسية للشّاعر

---

[1]:النّحو والدّلالة، محمّد حماسة عبد اللّطيف، دار الشروق، سنة 2000 م، 175، تشير THE LANGAUGE POLE USE. P .72 إلى أنّ الفرق بين اللّغة في الشّعر واللّغة في غير الشّعر يمكن في أن الأولى أعلى بناء من الأخرى وانظر : ASSAAYS ON STYL AND LANGUAGE .P .10.

[2] النّحو والدّلالة، محمّد حماسة عبد اللّطيف، دار الشروق، سنة 2000 م ، ص: 176

[3] نفس المرجع السابق.

باعتباره كائن له مشاعر وأحاسيس، يتأثّر بالعوامل الخارجية الّتي قد تصيبه، وإنّما "المرتكز الضّوئي "يكون شيئا محسوسا ظاهرا واضحا في القصيدة في القصيدة فيتجلّى في التّراكيب لّغوية واردة في القصيدة." وليس هناك مكان ينبغي أن يوضع فيه هذا المرتكز الضوئي من القصيدة فقد يكون في أوّلها وقد يكون في آخرها وقد يكون في أوسطها وليس هناك شرط يُلزم به أن يكون بيتا واحدا منها أو عدّة أبيات، أو يكون جملة واحدة أو عدّة جمل وقد يكون جملة بسيطة أو مركّبة، قصيرة أو طويلة وقد يكون مفردا معيّنا يردّده الشّاعر في قصيدته منوّعا في علاقاته النّحوية أو موحّدا لكنّه لا بدّ أن يتنوّع سياقه ما دام قد تردّد في أكثر من موضع واحد،غاية الأمر أنّه تركيب موجود في القصيدة وليس خارجا عنها وعلى قارئ الشّعر البحث عنه وإيجاده ."[1]

أي أنّ المرتكز الضوئي موقعه غير محدد في القصيدة فقد يكون في أوّلها، أو وسطها، أو آخرها، كما أنّه قد يكون بيتا واحدا أو عدّة أبيات، أو جملة واحدة أو مجموعة من الجمل، وقد تكون هذه الجملة بسيطة أو معقّدة، قصيرة أو طويلة، أو يكون مفردا معيّنا يعيد الشّاعر تكراره في القصيدة فمثلا قصيدة "أنشودة المطر" لبدر شاكر السيّاب نجده يكرر لفظة "المطر" مرارا و تكرارا وموقع هذه الكلمة جاء في عدّة أماكن مختلفة ولكن حماسة عبد اللّطيف أشار إلى أمر هام ألا وهو تنوع سياق المرتكز الضوئي وذلك حسب موقعه في الجملة.

" وقد يتّفق متلقوا الشّعر على مرتكز ضوئي واحد في القصيدة وقد يرى كلّ منهم مرتكزا ضوئيّا غير الّذي يراه الآخر، المهم في ذلك كله أن يقدّم كل منهم الدّليل اللّغوي على ما يراه، و يبيّن قدرة مرتكزه المختار لديه على الكشف والإنارة ."[2]

ومن هنا نلاحظ أنّ اختيار المرتكز الضوئي يكون حسب وجهات النّظر والّتي تختلف من شخص إلى آخر وما يعتبره شخص "مرتكزا ضوئيا " ليس بالضرورة يكون

[1] نفس المرجع السابق.
[2] نفس المرجع السّابق.

كذلك عند شخص آخر، المهم هو تقديم البرهان و الدّليل على ما يراه "مرتكزا ضوئيا " قائمة على أركان القصيدة ومدى قدرته على الكشف والإنارة .

ومهمّة هذا المرتكز الضوئي :" إذا كان هناك توفيق في اختياره من القصيدة ،تكمن في أنّ كل عناصر القصيدة قد تفسّر من خلاله سلبا أو إيجابا معا، تمرّدا واستجابة معا، فهو إذن مجهر يكبر الإشارات الصغيرة ويسلكها في نظام العمل كله بالتفافها حوله."[1]

ممّا سبق ذكره نستنتج أنّ حماسة لم يأت بشيء جديد ،بل ذهب إلى التّحليل والدّراسة والمصطلح الّذي جاء به وأضافه إلى كتابه النّحو والدّلالة ما يسمّى بالمرتكز الضوئي، والّذي شبّهناه نحن بظاهرة فزيائية تحدث في الكون وهي ارتكاز الشّمس للكون والكواكب تدور من حولها، فتكون بذلك الشّمس هي المرتكز الضوئي والأرض هي نفسها القصيدة ومن منّا لا يعلم فضل الشّمس على الأرض فهي التي تمدّها بالطاقة وتلقي عليها بنورها عليها وهذا ما ينطبق على المرتكز الضوئي داخل القصيدة.

[1] نفس المرجع السّابق.

خاتمـــــــة

لم يرد الدّكتور محمّد حماسة عبد اللّطيف أن يكون تراثنا اللّغوي العريق تبعيّا للمناهج الغربيّة المعاصرة، ولكن لا نعني بهذا أنّه نفى دراسات المفكّرين الغربيين أمثال تشومسكي وورومان جاكوبسون والتي هي في الأصل تستند لنظريات وكتب علمائنا الكبار أمثال عبد القاهر الجرجاني، ولكنّه اعتمد على أمّهات الكتب العربية في كلّ مؤلّفاته، فكانت قاعدة أساسيّة يبني عليها أفكاره الملفتة للانتباه حيث أنّ النّحو له علاقة وطيدة يتعانق بها مع الدّلالة تعانقا حميميّا؛ وذلك من خلال الكتاب النّفيس "النّحو و الدّلالة " للدّكتور حماسة عبد اللّطيف رحمه الله، بحيث أنّه لم يغيّر مفهوم النّحو أو مفهوم الدّلالة بل اعتبرهما نقطة انطلاقة جديدة. وقد أثار عدّة قضايا مهمّة تحتاج للمتابعة والدّراسة الجدّية والبحث العلمي المتواصل، من هذه القضايا قضية التعليق النحوي عند عبد القاهر الجرجاني الذي يكسب الجمل معناها، وكذلك تحدّث عن نظام الرّبط والارتباط في تركيب الجملة العربية وخصص مبحثا كاملا لباب الإستقانة والإحالة في الكلام عند سيبويه مشيرا للعديد من الاسرار النّحوية والدّلالية التي تحتاج للكشف من قبل الباحثين مثل فكرة الابداع وكل ما يتعلق بنسج التراكيب نسجا صحيحا يتوافق مع قوانين النحو العربي، وقد جاء بمصطلح جديد وهو **"المرتكز الضّوئي"** في القصيدة فهذا المصطلح لم يُعرفه أحد قبل الدكتور محمّد حماسة عبد اللطيف.

وفي الختام نأمل وككل فريقي بحث جماعي ومتكامل أن ،كون قدّمنا ولو القليل ممّا يمكن تقديمه، وأن نكوك وُفّقنا ووفّينا الموضوع حقّه.

وأملنا أن يرقى هذا البحث للمستوى المنشود، وأن يحظى بالثّناء والقبول.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم:

أ ـ سورة طه الآية 012.

ب ـ سورة البقرة الآية 132.

1. الشّبكة العنكبوتية ، موقع محمّد حماسة عبد اللّطيف، ويكيبيديا الموسوعة الحرّة.
2. 28 ـ دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح محمّد شاكر، مطبعة المدني، 1992م.
3. إحياء النّحو، إبراهيم مصطفى، القاهرة، ط 2، 1992 م.
4. أساس البلاغة، أبو قاسم الزّمخشري، تح محمّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 1، ط 1، 1928 م.
5. الأسلوب النّحوي "دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية لبعض الظّواهر النّحوية "، محمّد عبد الله جبر، دار الدّعوى، الإسكندرية، ط 1، 1988 م.
6. تاج العروس، محمّد مرتضى الحسن الزبيدي، عبد السّتّار أحمد فرّاج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ج 18، 1997 م.
7. التّحليل اللّغوي في ضوء علم الدّلالة، د محمّد عكاشة، دار النّشر للجامعات، القاهرة، 2005 م.
8. التّعريفات، الشّريف الجرجاني، تح محمّد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 2004 م.
9. الخصائص أبو الفتح ابن جنّي، تح محمّد علي نجّار، دار الكتب المصرية، ج 1 د ت.
10. دراسات في علم اللّغة، القسم الثّاني، د كمال بشر، دار المعارف، ط 1، 1972 م.
11. دروس في الألسنة العامّة، دي سوسير فرديناند، تر صالح القرمادي ومحمّد عجينة، الدّار العربية للكتاب ،تونس ،1985 م .

12. طبقات النّحويين واللّغويين، أبو بكر محمّد بن حسين الزبيدي، تح محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط 2، 2009 م.
13. علم الدّلالة " النّظرية والتّطبيق "، فايز الدّاية، دار الفكر، بيروت، ط 2، 1996 م.
14. علم الدّلالة، محمّد جاد الرّب، مطبعة عامر بالمنصورة، 1991 م.
15. العلوم اللّغوية، ونظرية تشومسكي، د عطية سليمان أحمد الأصمعي، 2006 م.
16. في النّحو العربي "نقد و توجيه"، مهدي المخزومي، دار الرائد، العربي، بيروت، ط2، 1989 م .
17. قاموس المحيط، الفيروز أبادي، تح التراث في مؤسسة الرّسالة، مؤسسة الرّسالة، دمشق، ط 1، 2005 م.
18. القطفي، أنباه النّحاة، ج 1، تح محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1986 م .
19. كتاب نشأة النّحو محمّد طنطاوي، نقلا عن كتاب المدارس النّحوية للدّكتور إبراهيم عبّود السّامرّائي، دار المسيرة للنّشر، عمّان، ج 1.
20. الكلمة "دراسة لغوية معجمية"، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998 م.
21. لسان العرب، ابن منظور، تح خالد رشيد القاضي، دار الصّبح، بيروت لبنان، ج 14، ط 1، 2006 م .
22. لسان العرب، جمال الدّين محمّد بن منظور، دار المعارف، القاهرة، ج 16، دت.
23. مثل المقرّب، ابن عصفور الاشبيلي، تح صلاح سعد المليطي دار الأفق العربيّة، القاهرة، ط 1، د ت .
24. المجلّة الأردنية للغة العربية وآدابها مجلّة علمية عالمية محكمة، المجلّد 3، ع 1، 2008 م، نقلا عن الموسى نهاد، نظرية النّحو العربي في ضوء مناهج النّظر اللّغوي الحديث، ط 1، المؤسسة العربية للدّراسات والنّشر، بيروت، 1980 م.

25. مظاهر من الأبحاث الدّلالية، مجلّة العلوم الإنسانية في التراث العربي، مهين حاجي زادي، ع 18، 2011 م.
26. معجم مقاييس اللّغة، أحمد بن فارس، تح بد السّلام محمّد هارون، دار الفكر، مصر، ج 2، ط 1، 1979 م.
27. مفتاح العلوم، أبو يعقوب السّكاكي، تح محمّد عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2000 م.
28. مقال من أعلام اللّغة العربيّة الشّاعر واللّغوي محمّد حماسة عبد اللّطيف، د طهران آيدن (مخطوط).
29. مقاييس اللّغة، أبو الحسن أحمد بن فارس، تح عبد السّلام محمّد هارون، دار الفكر، مصر، ج 5.
30. منهج البحث اللّغوي، علي زين، دار الشّؤون الثّقافية العامّة، 1986 م.
31. النّحو والدّلالة، محمّد حماسة عبد اللّطيف، دار الشروق، ط 1، 2000 م.
32. نظام الإرتباط والرّبط في شعر البحتري، بحث مقدّم لنيل درجة الدّكتوراه في اللّغة العربيّة وآدابها، من إعداد أشرف السيد محمّد محمّد، جامعة الزّقازيق، سنة 2008 م.

فهـــــــرس

فهرس

مقدمة.....أ

مدخل.....**4**

الفصل الأوّل: (مفهوم النّحو والدّلالة بين القدامى والمحدثين)

1 - النّحو.....12

2 - تعريف النّحو (القدامى، المحدثين).....14

3 - تعريف الدّلالة.....17

4 - شرح مخطط أنواع الدّلالة.....20

الفصل الثّاني: (النّحو والدّلالة عند حماسة عبد اللّطيف)

1 - التّعريف بالمدونة.....23

2 - تعريف النّحو عند حماسة عبد اللّطيف.....24

3 - غاية النّحو عند حماسة عبد اللّطيف.....24

4 - العلاقة بين النّحو والدّلالة.....28

الفصل الثّالث: (القيمة العلمية لكتاب النّحو والدّلالة للدّكتور حماسة عبد اللّطيف)

1 - نظرية التّعليق النّحوي.....34

2 - مفهوم الاستقامة والإحالة في الكلام عند سيبويه.....38

3 - نظام الارتباط و الرّبط في تركيب الجملة العربية.....41

4 - المرتكز الضّوئي.....44

خاتمة.....49

قائمة المصادر والمراجع.....51

فهرس.....55